ويضيع من قدمي الطريق

رواية للكاتبة/ منال الشرقاوي

المؤلف: منال الشرقاوي

الناشر: دار نهر الكتب للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف: محمد حلمي

الإخراج الفني: القسم الفني بدار نهر الكتب (لوجوتيلز)

المراجعة اللغوية: هبة ممدوح

رقم الإيداع: ١١٧٢٩ /٢٠٢٠

الترقيم الدولي: ٥-٢٧-٦٧١٧-٩٧٧-٩٧٨

المدير العـــام: هالة رجـب

رئيس مجلس الإدارة: محمد محمد هيكل

جميع الحقوق محفوظة لدار نهر الكتب للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان.

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة الدار يعرض صاحبها للمساءلة القانونية، والآراء والمادة العلمية الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

جمهورية مصر العربية

موبايل:٠٠٢٠١٠٦٩٦٤٨٠٠٨ ــ ٠٠٢٠١٠٢٢٤٤٣٤٧٢

البريد الإلكتروني: nhrelkotob@gmail.com

مقدمـة

الحياة رحلة قصيرة، نعيشها مرةً واحدةً، فلتكُن أنت رُبَّان سفينة حياتك، ولا تجعل أحدًا يقود بكَ الدفة؛ فُتصبح راكبًا ترسو بكَ السفينة حيثُما يشاء الآخرون.

اختر اتجاهك، فإن لم تختَره بنفسك؛ سيذهب بك الآخرون إلى حيث شاءوا!

منال الشرقاوى

الفصل الأول

مُنـــذُ إِلتقَينـــا

فى ليلة ممطرة من ليالى يناير ..

و فى صالة الإنتظار بالمطار.. يجلس شاب ثلاثينى وسيم ذو لحية خفيفة و شعر بُنى ناعم يحتسى فنجاناً من القهوة ...

وُلد لأب مصرى و أم إيطالية ...

و تجلس أمامه فتاة فى نفس عمره تقريباً تُشاركه إحتساء القهوة

تتميز الفتاة برقة الملامح ، فوجهها الصغير يعلوه شعراً أسود اللون ، وعينان سوداوان يشع منهما الحب والحنان ..

كان قد مر قرابة العشر سنوات على علاقتهما ..

بدءاً من أول يومٍ أصبحا فيه زميلين بالجامعه ..

إلى أن تطورت العلاقة من الزمالة حتى أصبحت صداقةٍ قوية ، إستمرت طيلة سنوات الدراسة ...

ولم تكن الصداقة قاصرة عليهما فقط !

بل إمتدت لعائلتيهما ..

ونشأت علاقة صداقة قوية بين العائلتين ..

و فور تخرج الفتى و الفتاة من الجامعة ... أسسا معاً مكتبهما الصغير ..

و هاهما الآن فى إنتظار الطائرة التى سوف تقلهم إلى خارج البلاد ، فى رحلة عمل قصيرة ..

- سلمى : تلوح بيدها أمام وجه آدم و تقول : Hey آدم روحت فيين ؟؟

سرحان فى إيه كل ده ؟؟!!

مش معقول كل مره نسافر فيها بره مصر تبقى حالتك كده !!

أومال لو ماكُنتش نص مصرى (و تُخرج لسانها مستفزه آدم)

- آدم : لاء بقى معلش أنا مصرى ونُص .. أنا مصرى وأبويا مصرى ..

تقاطعه سلمى ...

كمل ... كمل ببياضى وعينى الزرقا إيطالى ..

ويضحك الإثنان .

** آدم : فكرتينى أكلم فيرو (Vero) قبل مانطلع الطياره .

***

- Verona (فيرونا)

هى والدة آدم وقد تعرفت على والده نبيل فى مدينه فينيسيا بإيطاليا حيث كان يعمل بأحد مطاعم البيتزا هناك .

وكانت فيرونا من زبائن المحل ومن عشاق البيتزا ..

وتطورت العلاقة بينهما فى وقت قصير !

حتى أصبحا صديقين !!

أو بالأحرى صديقته الوحيدة فى فينيسيا ..

حتى إقترحت عليه فى مرة من ذات المرات أن يتشاركا فى مطعم يجمع بين الأكل المصرى والأكل إيطالى ويكون دورها التمويل وهو الإداره والإشراف

. . .

و بعد مرور عامان أصبح المطعم من أشهر المطاعم بالمدينة

و أثناء الإحتفال بعيد الميلاد الثانى للمطعم طلب نبيل من فيرونا الزواج أمام أسرتها و أصدقائهم و بالفعل رحبت و تم الزواج بعد شهرين .

. . . .

مر عام و نصف على زواج (فيرونا) و (نبيل)

و كانا قد أنجبا طفلهما الأول Tino (تينو) و الذى أسماه على إسم أخو فيرونا ..

الذى توفى منذ سنوات قليله ..

كنوع من الوفاء له وتخليدا لذكراه . . .

و كان لهذا الفعل أثر كبير على نفس فيرونا و والدتها و والدها اللذان تعلقا بالطفل لدرجه كبيره .

حتى أنهما تركا له الجزء الأكبر من ثروتهما . . .

. . . .

مرت خمس سنوات بعد إنجاب فيرونا و نبيل لإبنهما دون أن يحدث حمل !

و قد ذهبا لمعظم الأطباء و لكن دون جدوى ! !

مما جعلهما يفقدان الأمل . .

و لكن فى العام السادس إكتشفت فيرونا بالصدفه أنها حامل . .

و بعد متابعة مع الطبيب سألها ماذا تتمنين ولداً أم بنتاً ؟.؟

فنظرت بحنان إلى نبيل و قالت سأعشق ما أنجبه من زوجى أياً كان نوعه وأكملت قائلة .. حتى لو قطه . .

فضحك الجميع . .

قاطعها الطبيب و قال تقصدى قطتين . .

ثم إستطرد فى الحديث وأخبرها أنها تحمل فى أحشائها توأم ولداً وبنتاً . .

***

بعد مرور ثلاث سنوات على إنجاب فيرونا لتوأمها

(آدم و آيتن) قرر الزوجان السفر بالأولاد لزياره بلد أبيهم.

و كانت هذه هى المره الأولى التى يزور فيها التوأم بلد أبيهما ،

و لكن تينو أخيهما الأكبر كان قد إعتاد زيارتها فى السنوات السابقه مع والديه .

***

تعلق آدم بأهل أبيه و أحبهم و أحب الأجازات التى يقضيها معهم .

.

و على الرغم من صغر سنه و قدرته على التمييز ، إلا أنه كان كما الباحث فى رحلة إستكشافية ...

و كلما مرت الأعوام و زادت زيارات آدم لمصر إشتد تعلقاً بوطنه و أهل أبيه .

. . .

** سلمى :

ها يا آدم مش هنقوم بقى عشان نستعد للطياره ؟ !

** آدم :

تعرفى بفكر آخد صوره للبخار (ثانى أكسيد الكربون) اللى بيخرج من الناس فى الجو الساقع ده وتبقى صورة أفتح بيها معرض صور للشتاء حول العالم بعد مانرجع من مهرجان ثايبوسام إللى رايحينه فى ماليزيا . .

** سلمى : دماغك دى إيه تتنف فى حنين

تقصد (تتلف فى حرير) و كانت هنا تقلد إحدى الشخصيات فى مشهد من فيلم مصرى قديم .

** آدم : تتنف !

تصدقى قفلتينى !

يالا قومى خلينا نطلع الطياره عشان نلحق الكرسى إللى ورا السواق . . ويضحك الإثنان .

**سلمى: على فكره لسه معانا وقت.. تعرف يا آدم لو بصيت فى وشوش الناس فى المطار هتلاقيهم يا فرحانين يا زعلانين

.. ناس فى عيونها دموع فرح عشان هتشوف الناس إللى بتحبهم وناس على وشها حزن عشان مفارقاهم .. المطار بيلخص الحياه

لقاء وفراق !

هو ده إللى محتاج يتصور ونبدأ بيه المعرض ..

مش تقولى بخار وساونا !!

آدم : هو إنتى عندك حق فعلاً السفر بيصحى مشاعر ممكن نكون فى زحمة الحياه نسيناها .. هنا المشاعر صادقه فعلاً !

أنا معاكى أوى فى الفكره دى .. يلا ناخد شوية صور ونطلع على الطيارة .

***

هبطت الطائره فى مطار كوالالمبور وقد إستقل آدم وسلمى المترو من محطة (Kl Central) متجهين إلى محطة Batu Caves

و وصلا إلى مجموعة معابد الباتو Batu Caves

حيث ألقيا نظرة على المكان ..

و قاما بتصوير بعض المعابد الموجودة داخل الكهوف .

**آدم : المكان جميل أوى كويس إننا لحقنا نيجى بدرى قبل المهرجان مايبدأ و الناس تتجمع دول بيكونوا بالآف هنا . .

كده نخلص تصوير ونرجع الفندق و بكره نيجى ناخد صور جديده . .

**سلمى : طيب إيه رأيك نطلع السلم و نصور الكهف من جوه النهارده ؟ . ؟

يرد آدم فى إستغراب ..

السلم النهارده و إحنا لسه جايين من السفر؟؟!!

ده (٢٧٣) درجة هتقدرى دلوقتى ؟.!

تُجيب سلمى : آه هقدر ..

خايفه بكره يكون المكان إزدحم ومانعرفش نصور . . .

آدم : بعد وهلة من التفكير . .

صح . . يلا بينا هسبقك ب (٢٠) درجة وآخد صور من فوق لتحت ...

وإنتى صورى من عندك ونكمل لحد مانوصل .

سلمى : تمام يلا بينا . .

بس خلى بالك لما توصل نصف السلم إستنانى عشان ندخل الكهف المظلم (The dark cave)

و نصور الخفافيش والثعابين اللى جوه . .

مش إنت معاك التذاكر اللى جيبناها قبل مانطلع ؟.؟

آدم . . آه طبعاً معايا . .

ويشاكسها مداعباً . .

بتسألى عشان تتأكدى من التذاكر برضُه ولا عايزانى أستناكى عشان خايفه خفاش يطلعلك و ثعبان يتلف عليكى .. ويضحك ضحكات شريره متقطعه .

***

إستغرقا خمس ساعات تصوير داخل الكهف

وبعد خروجهما كانت سلمى قد أحست بالإرهاق و إتجها إلى الفندق . . .

حيث كانا قد قاما بحجز غرفتين من مصر قبل السفر عبر الإنترنت .

** فى الفندق وأثناء تناولهما العشاء بالمطعم

رن هاتف آدم ليكون المتصل والدته تطمئن عليه و يقص عليها تفاصيل يومه كاملة و يطمئن على توأمه (آيتن) . .

و فى هذه الأثناء كانت سلمى تُراقبه مُبتسمة . .

و بعد أن أغلق الخط أخبرها أن فيرونا أرسلت لها السلام

وقالت لها خلى بالك على (دومى) يا (لومى) كعادة فيرونا دائما ماتُوصى سلمى على الإعتناء بآدم لثقتها الشديدة بها ... وكأنها تكون مُطمئنه عليه حينما يكون معها .

آدم : مالك كنتى متنحالى كده ليه وأنا بتكلم فى الموبايل ؟؟!!

. . فترد سلمى بإبتسامه رقيقه بحب أوى الترابط اللى بينك وبين مامتك وأختك . .

تعرف ساعات بحسدك عليهم . .

فيقاطعها آدم كعادته بدعابة ولا بتحسديهم هما عليا . . تبا لشخصى المتواضع !

سلمى : ها كمل كمل تواضع و قولى ميزه واحده فيك تخلينى أحسدهم عليك . .

ده إنت كُلك عيوب. .

الله يكون فى عُونهم وعُونى بجد !!

يابنى إحمد ربنا إنك عايش أصلا . . .

** إستمرت المشاكسات الدعابيه بينهما كعادتهما ..

و استقلا بعدها كلاً غرفته ليناما بعد يوم سفرٍ وعملٍ مرهق .

. . . . . .

- بدأت مراسم المهرجان السنوى

و سلمى و آدام يقومان بتصوير كل مشهد من زوايا مختلفه..

فصورا التمثال الشهير و المعروف بإسم

(تمثال اللورد مورجان) و المطلى بالذهب الخالص .

وعلى الناحيةِ الأُخرى..

كان هناك بعض المصلين _ (حسب عقائدهم) _ يقومون بثقب أجسامهم بأسياخ من الفضة..

وهو طقس معروف عندهم بإسم (كافادى) .

- كان من بين اللقطات التى صوراها لقطة لزوار المهرجان وهم يرتدون ملابس ملونه تقليديه وحاملين فى أيديهم بعض الجرار المملؤه بالحليب للتقرب من (اللورد مورجان) .

يالها من عادات غريبه وطقوس أغرب ! !

- كان اليوم حافلاً بالمشاهد التى صورها آدم وسلمى . .

لقد كانت حقاً تجربةً جديدةً و فريدة . .

يكفى التعرف على عادات شعوب قد يقبلها البعض و يرفضها آخرون .

. . . . .

آدم : تعرفى يا سلمى حاسس إن المعرض إللى هنعمله بالصور دى هيكسر الدنيا . .

يستطرد : سلمى سلمى روحتى فين بكلمك مش سمعانى ؟؟!!

سلمى : بفكر . .

تفتكر الناس دى ممكن تستغرب طقوسنا وعادتنا زى ماحنا مستغربين طقوسهم كده ؟؟!!

آدم : مممم مافكرتش فى ده بس ممكن تصدقى . . .

إيه رأيك نبقى نسألهم ؟.؟

سلمى : إزاى مش فاهماك ؟ !

آدم : يعنى ناخد مثلا فيديوهات وصور ننزل بيها الشارع هنا ونفرج الناس عليها ...

وعلى اللى بنعمله فى طقوسنا سواء كان رمضان أو شم النسيم أو العيد أو أى شعائر عندنا فى مصر سواء إسلاميه أو مسيحيه

و ناخد رأى الناس هنا فيها

ولو إستغربوا زى ماحنا إستغربناهم . .

يبقى أكيد أى طقوس مختلفة عن عادات المجتمع بتكون محل إستغراب .

سلمى : ممكن برضه . .

طيب يالا بقى نقوم عشان نجيب الهدايا اللى هنرجعلهم بيها فى مصر .

***

الفصل الثانى

صمتِ خلـف السِتـــار

** بعد مرور شهر **

** فى المكتب

آدم للسكرتيره : حنين ٥ دقايق بالظبط و دخلى الناس اللى هتعمل إنترفيو عشان تشتغل معانا . .

هما عددهم كام ؟

حنين : ٦ بنات و ١٢ شاب

آدم : دخليهم بترتيب ال C.V بتاعهم من الأعلى للأقل لو سمحتى .

حنين : تمام ٥ دقايق ويدخل أول واحد .

** بعد مرور ساعتين من المقابلات

سلمى : إيه يا آدم شكلنا مش هنلاقى إللى عايزينه ولا إيه ؟!..

كده فاضل ٣ من ال١٨ إللى المفروض نقابلهم و حاسة إن كل إللى قابلناهم شغلهم عادى وتصويرهم عادى مفيش إبتكار..

ومش لاقيه الروح إللى عايزينها .

آدم : شكلها كده فعلا . .

على العموم هانت نشوف الثلاثة الباقيين. .

و نفكر بعدها ممكن نلاقى إزاى حد بالمواصفات إللى عايزينها ، وهعمل إتصالات بناس أعرفهم يمكن يرشحولنا حد .

** يُطرق الباب وتدخل آيه . .

تدخل بطلتها الرقيقه ونعومة صوتها . .

صباح الخير . .

- آيه فتاه فاتنة الجمال تتميز ملامحها بالبراءه و صوتها الهادىء يدل على رقه شخصيتها تخرجت منذ عامين وتعيش فى أسرة ميسورة الحال . .

والدها طبيب أسنان معروف و كذلك أخوها الأكبر يمتهن نفس مهنة أبيه . .

أما والدتها فتعمل مدرسه بإحدى المدارس الدوليه الشهيره . .

و لديها أخ أصغر مازال يدرس بالجامعه .

- - بعد حديث دام قرابة خمس و أربعون دقيقة...

أُعجب آدم بشخصية (آيه) و وجد فيها الشخص المناسب الذى كان يبحث عنه للعمل معه . .

و كذلك سلمى أُعجبت بشخص آيه ...

و لكنها كانت خائفه من شىء لا تعلمه !!

فظهر على وجهها الثبات ولم تجب سوى بإمائه رأسها بالموافقة حين نظر إليها آدم ليعرف رأيها .

وبعد خروج آيه من المكتب ...

إقترب آدم من كرسى سلمى مستغرباً صمتها الطويل طوال مدة المقابله !

آدم : مالك يا سلمى ؟!

هى آيه مش عجباكى ولا إيه ؟!

ده أنا طاااااير بيها حرفيا .

سلمى : لا بالعكس هى شكلها مجتهدة وحاسة إن عندها موهبة فطرية ...وأفكار هتفيد الشغل أوى ...

وكمان حماسها وجرأتها لفتوا نظرى ...

هى روح جديده ، روح إحنا فعلاً محتاجينها .

آدم مستغرباً : طيب مالك حاسس إنك مش طبيعية ؟!

سلمى : لا بس مُجهده شوية من مقابلات النهاردة...

وحاسه بصداع ..

آدم : طيب تحبى ترتاحى وأعمل أنا المقابلتين اللى باقيين ؟.؟

سلمى : آه ياريت بعد إذنك ، وأنا هدخل مكتبى .

آدم : طبعا إتفضلى . .

والإستغراب يملأ وجهه . .

فهذه هى المرة الأولى التى يرى فيها سلمى على هذا الحال ! !

فهو يعرف عنها أنها تتحمل العمل الشاق فى أحلك الظروف لساعات وأحياناً لأيام. . دون أن تشكو إجهاد .

ـ و بعد مرور ساعه . .

ـ ـ يطرق آدم الباب ويدخل مكتب سلمى ليجدها مُسترخية على كرسى المكتب و فى عينيها نظرات لآدم غير مفهومه . . .

ثم تقطع سلمى صمت الموقف لتسأل آدم عن نتيجة آخر مقابلتين .

.

فيرد هو بما كانت تتوقعه أنهما غير ملائمين .

سلمى : شايف إن آيه مناسبة ؟؟

آدم : مناسبه لإيه ؟؟!!

سلمى : إيه السؤال الغريب ده ؟.!

مناسبة إنها تشتغل معانا ؟!

ولا إنت بتفكر فى حاجة غير الشغل تكون مناسبه ليها أكتر ؟؟!!!

أدم ضاحكاً : أنا كده إتطمنت إنك كويسه...

قومى إعزمينى على الغدا عشان جعان .

***

بعد مرور شهرين

ـ آدم فى منزله وأسرته مجتمعة حيث تقدم شاب لخطبة أخته التوأم آيتن . .

كانت هذه هى المرة الثانية التى تُقدم فيها آيتن على الزواج. . .

وذلك بعد وفاة زوجها . . والذى كان زميل دراستها فى الأكاديمية

وكانت بينهما قصة حُب طوال فترة الدراسه تُوجت بالزواج . . .

إلا أنه توفى بعد زواجهما بثلاث أشهر إثر حادث أليم أثناء عودته من مدينة السويس ... حيث كان يعمل مهندساً فى قناة السويس ..

وكانا قد أقاما بالمدينة بعد زواجهما ، إلا أنه قد نشب خلاف بينهما فى إحدى المرات وسافرت آيتن إلى بيت أهلها بالإسكندرية ..

و سافر زوجها متجهاً إليها ليصلحها .. إلا أن القدر كان قد وضع النهاية ..

وتوفى إثر تصادم سيارته مع حاوية نقل على الطريق !

- إنهارت آيتن وقتها عند سماع الخبر.

و بقيت فتره فى إحدى المستشفيات تتلقى العلاج من هذه الصدمة ...

فشعورها بفقدان حبيبها و زوجها لم يكن أقل وطأة من شعورها بالذنب و أنها المسئولة عن موته !!

و قد تعافت آيتن بعد فترة طويلة من العلاج !

ثم بدأت تمارس حياتها الطبيعية بشكل تدريجي . . .

و كانت ترفض الزواج بعد وفاة زوجها لعدة سنوات . .رغم ضغوط والدتها و أقاربها و صديقاتها المستمرة . .

لأنها كانت ترغب فى أن تبقى على ذكرى حبيبها وزوجها السابق .

إلى أن تعرفت على (كريم) طبيب الأسنان الذى كانت تعالج أسنانها عنده ..

وتكررت مرات اللقاء بطبيعة الحال ...

إلى أن شعر كلاهما بالإنجذاب تجاه الآخر .

و تطورت العلاقه من إعجاب إلى حب .

وهاهما الآن وسط أسرتيهما و أصدقائهما فى إحتفال بسيط بقراءة فاتحة خطبتهما ليكتمل هذا الحب بالزواج .

** آدم : بقولك إيه يا كريم..

تعرف دكتور أسنان إسمه على عبد القادر ؟

ـ ينزل السؤال على سلمى كالصاعقة ..

و التى كانت موجودة فى الحفل بطبيعة الحال هى و أمها .. فآيتن وفيرونا بالنسبة لها أسرتها الثانية وليسا مجرد أهل آدم بل أهلها هى الأخرى وتعرفهم منذ سنوات عديدة ..

** رد كريم .. الإسم مش غريب عليا بس مش مجمعه أوى .

فرحت سلمى برد كريم وكأنه الرد المناسب لسؤال تافه من وجهة نظرها وفى غير محله أو مكانه

إنتهى الحفل البسيط وسط سعادة العروسان والحضور ..

فكانت عائلة آيتن و أصدقائها وبالأخص سلمى فرحين لما رأوه من فرحةٍ على وجه آيتن...

و التى عانت سنوات بعد فقدان زوجها ، فكم تمنوا أن يُبدل الله أحزانها بأفراح .

** فى المكتب **

- وبعد مرور شهور من عمل آيه مع سلمى وآدم .. وكانت آيه طوال الفتره السابقة تُحاول لفت إنتباه آدم إليها بإهتمامها المبالغ فيه

بشخصه وكأن الرقه والبراءة ورائهما دهاء أُنثوى يسعى جاهداً لإستقطاب مشاعر رجُل تُريده !!

و قد كان كل هذا يُثير غضب سلمى والتى كانت تظهر باللامبالية و تُتابع كل ما يحدث من حولها فى صمتٍ وهدوء !

إنشغلت سلمى مع آيتن وفيرونا بتجهيز شقة العروس ...

مما أتاح الفرصة أمام آيه لأن تتقرب من آدم أكثر !

وتعددت مرات الخروج بينهما للعمل وما يعقبه من فترات راحة أو تناول الطعام فى أماكن كثيرة ومرات عدة !!

بدأت آيه بقفزات سريعة فى الإستحواذ على وقت آدم وكادت تُلمح له بإعجابها به من خلال تصرفاتها وأفعالها فى مواقف عديدة .

قدم آدم لآيه دعوة لحضور حفل زفاف شقيقته مثلما قدم دعوات الحفل لموظفى مكتبه .

يوم الزفاف

ـ كانت العروس فى أجمل حال فهى تجمع بين الجمال المصرى والإيطالى ... و قد طلت على الحضور بأبهى صورها ...

وكانت آيه من أجمل فتيات الحفل وإرتدت فستانا زاد من أنوثتها وجمالها .

ـ أما سلمى فبدا عليها الإرهاق والذبول من مشقة تجهيزات العروس هذا ما كان فى ظاهر الأمر أم الحقيقة التى لا يعرفها أحد سواها فالمشقة والذبول كانا من التفكير الذى أخذ من جمالها وحيويتها وبريقها المعتاد .

ـ وفى الحفل ظهر (تينو) الأخ الأكبر لآدم وآيتن وقد أتى بصحبة أسرته الصغيرة من إيطاليا وكذلك خالات وأقارب فيرونا ليحضروا حفل زفاف إبنتها .

تقدمت آيتن القاعه ممسكة بذراعها الأيمن أخيها (تينو) وذراعها الأيسر توأمها (آدم) وأهدى الأخوان العروس لعريسها لتبدأ مراسم الزفاف .

ـ كانت سلمى ووالدتها تجلسان مع فيرونا وبعض أقاربها على نفس الطاولة ...

أما آيه فكانت مع زملائها بالعمل على طاولة أخرى قريبه منهم بعض الشيء .

ـ قامت سلمى لتتابع آيتن والحضور مع فيرونا وآدم وتينو كفرد من أفراد العائلة ...

وهنا قامت آيه من مقعدها وإقتربت من آدم لتهمس فى أذنه :

(أنا حجزاك من دلوقتى عشان نرقص سلو مع العريس والعروسة)

إبتسم آدم فى خجل ولم يرد ..

لمحت سلمى عينى آدم وإبتسامته .. وقالت بتهكم موجهة حديثها لآدم :

مالها آيه كانت بتقولك إيه ؟؟؟!!!

رد آدم : ولا حاجة .. بس تعالى هنا إيه الفستان الشيك ده !

ـ شعرت سلمى أن آدم يحاول تغيير الموضوع وشعرت بالفجوه فى العلاقة التى بدأت تظهر بينهما !!

عند موعد بدء رقصة العروس والعريس بدأ بعض المدعوون بمشاركتهم الرقص على الموسيقى الهادئه ...

وهنا نظرت آيه إلى آدم مشيرة إليه بنظرتها إلى أن يتقدم إليها ويطلبها للرقص معه أمام الحضور .

(كم هى ذكيه همست بطلبها فى أذنه وإنتظرت أن يطلبها للرقص أمام أعين ومسمع الحضور ، ليكون ذلك دليل للجميع على إعجابه بها وملاحقتها) .

- تقدم آدم من فيرونا وطلبها للرقص معه وقال لها : ممكن أرقص مع عروستى الجميله ؟

ورقصا معاً فى سعادة وسط نظرات غضب مُحلاه بإبتسامة زائفة من آيه والتى بدورها أبدت إعجابها المَصطنع بالموقف .

إقترب تينو من مقعد سلمى وجلس إلى جوارها هامساً إليها بإبتسامة :

المرة الجاية أحضر فرحك ، عشان أطمن على أختى التانيه ...

إبتسمت سلمى فى خجل ولم تعلق !

** إنتهى العُرس وكان أجمل مما توقع الجميع ...

وسافر العروسان لقضاء شهر العسل فى إيطاليا ، كى يقوم كريم بزيارة بلد زوجته وتقوم هى بدور المرشد السياحى وتستعيد ذكرياتها وتصنع ذكريات جديده مع عريسها .

***

** مرت أيام وأسابيع وغدت العلاقة بين آدم وآيه تأخذ أشكالاً كثيرة !!

وبدأت تفرض وجودها فى كل المواقف التى تجمعهم ، أما سلمى فكانت تراقب بصمت كل مايحدث !!

الفصل الثالث

أين قلبـــى؟

** كانت الفتره السابقه مرهقة جداا ...

فقد كان العمل فى المكتب على قدم وساق لما وصل إليه مشروعهما الصغير من نجاح إلى نجاح .

وكان العمل يأخذ معظم الوقت ...

- ولكن ذلك لم يمنع آدم من تذكر يوم ميلاد سلمى !

فقد جهز لهذا اليوم فى صمت ...

ولأنه يعلم أنه لا مجال لأن يحتفل بذكرى ميلادها فى بيتها أو فى أى مكان خارج المكتب ... نظراً لضيق الوقت وضغط العمل والإلتزام بعدة مشروعات يجب أن تُسلم فى موعدها !

فقد إتفق مع فريق عمل المكتب بأن يُعدوا لها حفلاً صغيراً فى المكتب ...

و قد أحضر التورته والحلويات وكل مايلزم الإحتفال ..

وطلب من الجميع مفاجئتها والدخول إلى غرفة مكتبها للإحتفال معها .

كان هذا يثير غضب آيه وغيرتها على آدم !

و خاصة أن يوم ميلادها مر من أسابيع !!

ولم يحتفل آدم به ... بالرغم من أنها ذكرته بهذا اليوم أكثر من مره !

لكنه إكتفى بأن يهنئها شفهياً وقتها

وقال لها : لازم نعملك حفلة لما نخلص الشغل اللى معانا .. إنتى عارفة إحنا مضغوطين فى الوقت إزاى !

قارنت آيه موقفه وكلامه لها بموقفه وتصرفه مع سلمى !

وكم هو حريص على أن يُسعدها !!

وكم إستغرق من الوقت للتفكير بما سيفعله ومانفذه بالفعل !!

لكنها مع كل هذا أظهرت الإبتسامة التى تحمل فى طياتها كثيرٍ من الحقد على إهتمامه بسلمى .

ـ طرق آدم باب الغرفة...

وعندما سمحت سلمى بالدخول ، دخل الجميع وكان العامل بالمكتب يحمل التورته...

بينما حمل آدم فى يديه صندوق هدايا كبير يُوحى شكله الخارجى بقيمة وفخامة ما بداخله .

قدم آدم الهدية لسلمى قائلاً لها :

كل سنه وإنتى أغلى سلمى وسط نظرات الجميع والتى كانت كلها فرح وحب لسلمى وآدم ...

فيما عدا نظرات آيه !!

والتى كادت أن تحترق لولا إبتسامتها السحريه ذات القدرة العجيبة على إخفاء ما بداخلها !!

فتحت سلمى صندوق الهدايا لتجد زهرة (توليب) وهو النوع المفضل لها وبالطبع آدم يعرف ذلك جيدا ...

ففى كل عام يهديها الوردة مع هدية مختلفة... رغبةً منه فى أن يرى نظرة السعادة على وجهها .

فى هذه المرة كان تحت الزهرة مجموعة كتب عددهم ١٢ كتاب من أفضل الكتب التى تفضل قرائتها ، فهو يعلم كم هى مغرمة بالقراءة .

آدم : دول بقى (١٢) كتاب ، ضحكت وقالت آه عشان كملت (١٢) سنه النهارده صح وسط ضحكات ...

هز آدم رأسه بالموافقة ثم قال لها :

إفتحى صفحه رقم (١٢) من كل كتاب بالترتيب ..

وإقرى الكلمه ال (١٢) فى السطر ال (١٢)

وسط ذهول وفضول من الجميع لمعرفة ماذا سيحدث ، ووسط نظرات آيه التى ظهر عليها ولأول مرة الضيق الذى طالما حاولت إخفائه .

بدأت سلمى تفتح الكتب وبدأت تجمع الكلمات وتكتب فى ورقة ما قامت بتجميعه ، لتجد جملة

(Can`t imagine my world without you. Happy birthday to you and me)

قرأت سلمى الجملة وهى تكتبها وعندما إنتهت من قرائتها صفق الجميع ... وإبتسمت هى وعيناها تحبس دموع فرحة ممتزجة بإستغراب وأسئلة كثيرة !!

فكم كانت تحتاج لهذا الحنان الذى يخرجها من دوامة الصراع النفسى وضغوط العمل وضغوط الفكر وتكون اليد التى تُطبطب على قلبها الصغير الذى بات يحمل حزناً وفكراً منذ عدة شهور .

وسط كل ذلك وقف آدم مربعا يديه مبتسماً لها ...

وكأنه يقول لها أنه يعلم كل مايدور بداخلها ويريد أن يطمئنها .

** قطع كل هذا صوت آيه وهى تصرخ وتصيح :

بطنى ... بطنى حاسه بطنى بتتقطع !

حد يودينى المستشفى بموت ... بموت !!

هرول الجميع وساعدوها للذهاب إلى المستشفى ...

وأخذ آدم يقود سيارته .. بينما جلست سلمى على المقعد الخلفى للسياره ممسكة بيد آيه تحنو عليها وتهون عليها آلامها !!

و بعد عمل الفحوصات والأشعه بالمستشفى أبلغهم الطبيب أنه القولون العصبى ... ويجب أن ترتاح وتلتزم بالعلاج ...

و تمتنع عن أطعمة معينة ... كما طلب أن تبتعد عن أية مضايقات تؤثر على القولون حتى لا تهاجمها الآلام مرة أخرى .

** هكذا سلمى فرحتها دوماً لا تكتمل !!

فعلى الرغم من طيبة قلبها وحنانها إلا أنها دائماً على موعد مع الأحزان !

فمنذ أن كانت طفلة لم تبلغ الثمانى سنوات حُرمت من حنان والدها و الذى إنفصل عن والدتها ... وتزوج من إمرأة أخرى كانت زميلته فى العمل وسافرا معاً إلى دولة الإمارات ...

تاركاً ورائه سلمى وأمها وأختها التى تكبرها بعدة أعوام .

ولم يعى بأمرهن منذ سفره ... فانقطع التواصل بينهم !

أما من تولى تربية سلمى و أختها مع والدتهما ، فكان خالها ...

و الذى كان بمثابة الأب لهما لعدةِ سنوات ... إلى أن تُوفى قبل دخول سلمى الجامعة بعام واحد !!

تاركاً لها جرجاً آخر فى قلبها ...

وها هو الفراق الثانى فى حياتها !!

وبعد سنةِ تزوجت أختها الكبرى والتى كانت بمثابة الأم الثانية لسلمى ومصدر الأمان لها ...

وكانت من تخبرها دائماً بأنها لن تتركها يوماً من الأيام ...

ولكن إنه القدر !!

فبعد أن تزوجت إضطرت للسفر مع زوجها إلى أمريكا حيث تقلد منصباً هاماً فى سفارة مصر بأمريكا وكان يتحتم عليها أن ترافق زوجها .

وهنا فقدت سلمى جزءاً من روحها !

وللمرة الثالثة تشعر بالوحدة لفراق أختها !

و التى لم تعد تراها كما كان فى الأمس القريب إلا شهراً واحداً بالعام ، نظراً لظروف عمل زوجها وإرتباط أولادها بمواعيد الدراسة ... وعملها هى الأخرى والذى إلتحقت به مؤخراً لتشغل بعضاً من وقت فراغها .

لكن لا بأس ...

ـ عادت سلمى إلى منزلها فى المساء بعد إن إطمئنت على آيه وقامت مع آدم بتوصيلها إلى منزلها .

وطلبت سلمى من آدم بعد أن أوصلا آيه أن يذهبا إلى المكتب كى تأخذ سيارتها وتعود بها إلى منزلها ، لكنه أبى إلا أن يوصلها إلى منزلها فهو يعلم كم هى مجهدة ولن تستطيع القيادة بعد كل أحداث اليوم المرهقه .

** كم هو يشعر بها دون أن تشكو ويحنو عليها دون أن تطلب .

سلمى : معلش يا آدم عشان خاطرى أنا مش تعبانة !

هو أنا يعنى أول مرة أسوق بعد الشغل ؟!

وكمان عايزة آخد الهدية من المكتب .

آدم : إحنا أقرب لبيتك من المكتب هوصلك البيت ترتاحى وهرجع أنا المكتب أجيبلك الهديه وآجى أشرب عندكم الشاى ... و يضيف ضاحكاً ...

بلاش تعشونى يا ستى عارفك بخيلة ...

** منزل سلمى

بدلت سلمى ملابسها وقد إستعدت لإستقبال آدم بعد أن أخبرت والدتها بقدومه ، وقد قاربت الساعه التاسعه مساءاً ...

وها هو يدُق جرس الباب ، فتحت سلمى الباب وإذا بآدم يحمل فى يده تورتة جديدة إشتراها ليعوضها عن ماحدث خلال الإحتفال .. وفى يده الأخرى يحمل صندوق الهدية .

آدم : طبعا كنتى هتنامى زعلانه عشان مالحقناش نطفى شمع عيد ميلادك !

سلمى ضاحكةً وبداخلها فرحه لا تعرف سببها : لاء كنت هزعل عشان ما أكلتش التورتة .. الصراحه كان نفسى فيها أووى !

ـ مرت السهرة فى هدوء وجو عائلى دافىء بين سلمى وآدم ووالدتها ..

وأثناء توصيل سلمى لآدم أخبرها عند باب الشقة أنه سيمُر عليها فى الصباح ليأخذها إلى العمل .

ثم قال لها بصوت يحمل قليلاً من الإرتباك والتحفظ :

آه صحيح آيه إتصلت بيا وأنا جاى فى الطريق عشان تشكُرنى

و خلت كمان والدتها ووالدها يكلمونى يشكرونى ... قصدى يشكرونا عشان إللى عملناه معاها ، دى حتى قالتلى أوديلها عربيتها وأتعشى عندهم بس قولتلها إنى جايلك وإعتذرتلها .

إبتسمت سلمى مُحاولةً إخفاء فرحتها التى لم تدُم كثيراً حيث أكمل كلامه قائلاً : فا ... قالتلى بأه أعدى عليها الصُبح أخدها فى طريقى للشغل .

سلمى : آه كويس بلاش تركب تاكسى وهى لسه تعبانة ، خلاص ماتشغلش بالك إنت بيا أنا هاخد تاكسى وأروح الشغل .

قاطعها آدم : بس بس هعدى عليكى الساعة ٨ ونص ونروح ناخدها ونطلع على المكتب ، كفايه اليوم النهارده ضاع وإحنا عندنا شغل كتير عايزين نخلصه فى ميعاده .

أغلقت سلمى الباب وقلبها يبكى من مجهولِ تخشاه ... ولا تعرف إلى أين سيصل بها المطاف !

** مرت أيام ... والأمور مُستقرة ... و لكن سلمى كانت تشعُر بقرب المسافة بين آدم و آيه وتترقب فى صمت .

فى هذه الأثناء جاءت أختها فى إجازتها السنويه بمصر ...

و عاد من جديد إلحاح أمها وأختها عليها فى الزواج من إبن خالتها (شريف) والذى تقدم لخطبتها مراتِ ومرات ... وفى كل مرة يُقابل طلبه بالرفض من سلمى !

** شريف .. شاب وسيم يعمل ضابطاً فى الشرطة المصرية ويُقيم بالقاهرة مع والديه ...

حيث كان والده لواء شرطة سابق و قد تزوج من والدته (خالة سلمى) منذ سنوات عديدة ...

وقبل مولد سلمى تركت خالتها الإسكندرية و سافرت مع زوجها لتقيم معه فى القاهرة .

وكانت خالتها تتمناها لشريف منذ نعومة أظافرها ، وهو أيضاً لم ير شريكة لحياته سواها ... فهى بالنسبةِ له حب طفولته .

***

** منزل سلمى

عادت سلمى بعد يوم عملٍ مُرهِق لتجد أختها ساره تجلس بجوار والدتها ويجلس شريف على الأريكة المقابلة فى غرفة المعيشة .

سلمى : أهلاً أهلاً .. إسكندرية نورت .

إنت نزلت أجازة إمتى ؟!

وماكلمتنيش يعنى تقول إنك جاى عشان أرجع من الشغل بدرى واقعد معاك .

شريف : يسلم بحرارة ، ماحبتش أعطلك وقولت أقعد مع خالتو و ساره شويه لحد ماترجعى من شغلك ..

إيه بقى ، فنانتنا الموهوبة عاملة إيه فى شغلها ؟.؟

إحكيلى كل حاجة بالتفصيل ...

سلمى : لاء إستنانى بقى أغير هدومى وآخد دش وآجى أسهر معاكم .

** كانت السهرة ممتعة وجميلة ... مابين ذكريات طفولة وسرد أحداث لكل منهم عن مكان عمله وإقامته فى جوِ عائلى يملؤه الحب والإرتياح .

لكن السهره بطبيعة الحال لم تخل من النظرات المتبادلة بين ساره ووالدتها واللاتى تقولان بأعينهما ...

أتمى الزواج يا سلمى كى نفرح جميعاا .

** فى الصباح ذهبت سلمى إلى المكتب بصحبة شريف كعادته فى كل أجازه يرافقها إلى عملها ويسلم على آدم ويقضى معهما بعض الوقت .

كانت هذه هى المرة الثانية التى يُشاهد فيها شريف آيه !

فقد تعرف عليها فى إجازته السابقة ...

شريف موجهاً حديثه لسلمى بصوت مُنخفض :

هى آيه وآدم هيتخطبوا ؟؟

سلمى : ليه بتقول كده ؟؟!!

شريف : إحساس ظابط الشرطة إللى جوايا ... وإللى يشمها وهى طايره ؟

إبتسمت سلمى وكأنها تقول ليتك ما أكدت لى أحاسيسى !!

** لم تنته أجازة ساره بسلام !

فقد كانت مليئة بالضغط النفسى على سلمى ومحاولة إقناعها بالزواج من شريف ...

وبما أن لساره دور كبير فى حياة سلمى ومكانتها العالية عندها فقد كانت أمها تستغل وجود ساره كورقة ضغط رابحة على سلمى .

- و هاهى الأجازة إنتهت ...

و سافرت ساره بوعد من سلمى على أنها ستفكر جدياً فى موضوع الزواج ...

***

** فى مكتب سلمى

- يرن جرس هاتفها .. إنه رقم فيرونا ..

سلمى : ألو إزيك يا فيرو وحشانى جداا

فيرونا : بس يا وحشه زعلانه منك أوى ..

كده أزور ماما وساره مرتين وماشوفكيش !

لازم تصالحى فيرو وتيجى النهاردة تتغدى معايا .

سلمى : النهارده صعب جداا للأسف

عندى تصوير خارجى وهكون بره المكتب وماقدرش ألغى الميعاد ...

إيه رأيك لو بكره يناسبك أجى أتغدى مع فيرو وأصالحها ؟؟؟

فيرونا : إتفقنا يا لومى ...

بكره هستناكى وأعملك كل الأكل اللى بتحبيه ...

يتلجلج صوت فيرونا وتكمل كلامها بطلب على إستحياء فتقول : لومى هو أنا ممكن أطلب طلب ؟

ماتقوليش لآدم عشان مش عايزه يجيى وعايزه أقعد معاكى لوحدنا ونتكلم شويه .

ـ أنهت سلمى المكالمة بعد أن إتفقت مع فيرونا على زيارتها ، لكنها ظلت قلقه طيلة اليوم ..

** اليوم التالى

ـ جاء موعد الزيارة ، وكانت فيرونا قد أعدت لسلمى أنواعاً مختلفة من الأطعمة الإيطالية التى تعلم جيداً كم تحبها سلمى .

ـ و بعد الغداء جلستا فى تراس المنزل وأثناء تناولهما للشاى وضعت فيرونا الفنجان أمامها وقالت لسلمى :

** إنتى عارفه يا سلمى إنك بنتى زى آيتن بالظبط ، وزى ما إطمنت على آيتن مع جوزها عايزه كمان أطمن على لومى .

** فهمت سلمى على الفور أنه دار حديث بين فيرونا وساره أختها و والدتهما ، وأنهما طلبا من فيرونا إقناع سلمى بالزواج ..

و بعد ثوانٍ من الصمت !

قالت سلمى : بس أنا شايفة شريف زى أخويا !!

ردت فيرونا : أنا مش بتكلم عن شريف يا لومى ...

أنا أقصد آدم !

أنا مش شايفة آدم غير معاكى وإنتى معاه ، وإنتى الوحيدة إللى هكون مطمنة عليه وهو معاكى .

إحمر وجه سلمى من وقع المفاجأة وكلام فيرونا !

فلم يكن يخطر ببالها على الإطلاق أن تُفاتحها فيرونا بهذا الموضوع .

حاولت سلمى إخفاء إرتباكها وخجلها ...

ولملمت نفسها فى محاولة للرد بصوت متلجلج لم تخرج منه كلماتٍ بل همهمة ...

وتتدخل فيرونا فى هذه اللحظة لتُخرجها من حالة الإرتباك والخجل مستطردة :

شوفى يا سلمى أنا عارفة إبنى آدم ... و فاهمه طبعه !

هو زى بباه نبيل الله يرحمه كان تقيل شوية فى إنه يتكلم ويعبر عن مشاعره ... و دوخنى كتير عشان ينطق مع إنه كان عارف ومتأكد إنى بحبه وهو كمان بيحبنى !

سلمى : بس يا فيرو أنا مش هقدر أقوله تعالى إتجوزنى ..

و ممكن كمان تكون فى حياته واحدة غيرى !!

فيرونا : واحدة غيرك ؟!

تقصدى مين ؟؟

سلمى : معرفش بالتحديد ، بس ممكن تكون آيه مثلاً !

فيرونا : إزاى ده يحصل ؟؟

أكيد بيتهيألك !!

هو آدم كتوم أوى أنا عارفة ، وخصوصاً فى المواضيع دى ، مع إنه بيحكيلى كل حاجة فى شغلة !

بس مش عارفة ليه من وهو صغير كل مافتح معاه مواضيع تخص مشاعره أو أى كلام عن البنات والحب ، وأسأله مفيش واحده شدت إنتباهك أو معجب بيها يغير الكلام ، وأنا عشان عارفاه بيتحرج زى بباه بسكت وأقول لما يجى وقتها هو من نفسه هيقولى عايز أخطب وأتجوز .

سلمى : أنا ماقولتش إنه بيحبها بس ممكن يكون معجب بيها .

فيرونا : خلاص يا سلمى أنا هحاول أعرف منه عشان نفرح بيكم ، وتملوا البيت أولاد وبنات ...

قولى آمين ، فيرونا مداعبة سلمى وتكررها بإبتسامة

قولى آميين يا لومى .

ـ وبعد دقائق يرن هاتف فيرونا وإذا بها آيتن ، لتخبرها أنها حامل ...

وتنظر فيرونا لسلمى مبتسمة... وتشير إلى السماء وكأنها بشارة خير .

ـ خرجت سلمى بعد أن قضت وقتاً ممتعاً مع فيرونا ... ولكنها كانت في حيرةٍ من أمرها ...

فكلام فيرونا أعطاها أمل جديد قد يقربها من آدم ...

ظلت سلمى واقفةً أمام البحر كعادتها كلما ضاق صدرها بشيء إتسع لها موج البحر وسماؤه ..

وبعد وقت قضته تفكر و تفكر .. إتجهت إلى منزلها فقد أحل الظلام عليها وهى لا تشعر .

** منزل آدم

بعد عودة آدم من العمل وفى صالة الجلوس بمنزله بعدما تناول العشاء مع والدته ، وجو السعاده الذى كان يخيم على المكان بعد فرحته بخبر حمل توأمه آيتن ...

فيرونا : آدم إنت هتتجوز إمتى ؟!

آدم : إيه ده مالك يا حاجة فيرو اتستهدى بالله كده ..

فيرونا : إنت هتتجوز إمتى يا آدم ؟!

أنا عايزة أطمن عليك وأشوف أولادك .

آدم : أنا إتجوزت شغلى ..

ومش عايز حد يكلمنى فى موضوع الجواز ده تانى .

كانت هذه هى المره الأولى التى يرد فيها آدم على والدته بهذه الطريقة !

فقد كان دائما يرد على موضوع الزواج بدُاعابات ، لينهى الكلام بمدعابتها ، ويقول أنا مراتى فيرو وآيتن .

لكن هذه المرة كانت مختلفه تماما !!

ـ مما دعى فيرونا أن تسأله مباشرة :

إنت ناوى تتجوز سلمى ولا لاء ؟

عشان شريف إبن خالتها إتقدملها تانى ، والمرة دى مامتها وأختها ساره طلبوا منى أقنعها توافق عليه .

صمت آدم قليلا بعد كلام فيرونا

ثم رد قائلا :

ـ ده موضوع يخصها ، ومش من حق حد يضغط عليها فيه !

يمكن هى مش عايزاه .. هى حره .. تتدخلوا ليه ؟!

ـ ردت فيرونا بغضبٍ ظهر على وجهها ونبرات صوتها :

لاء هى مش هتزعل مامتها ، وهتوافق إنها تتجوزه ..

وتستطرد بصوت أكثر غضبا

خصوصاً لو الإنسان إللى هى بتحبه وعايزاه مش عايز يتجوزها وإتجوز شغله !!

** يقوم آدم من مقعده ، ويأخذ إتجاه حجرته قائلا :

لو عايزه تتجوزه أو تتجوز غيره هى حره .

تصبحى على خير .

** أيقنت فيرونا أن كلام سلمى عن مابين آيه وآدم أقرب لكونه واقع حقيقى !

وهنا أدركت أن من واجبها ألا تعلق سلمى بوهم حب آدم لها ، وأن تسعى جاهدة فى إقناعها بالزواج من شريف ، تلبية لرغبة والدتها وأختها ، ولتطمئن هى الأخرى على سلمى ، والتى طالما إعتبرتها أختا ثانيه لإبنتها آيتن .

**وهنا تدخلت آيتن بعد أن علمت من والدتها رد آدم ، والذى كان بمثابة المفاجأة لها هى الأخرى ، فالطالما كانت تتمنى أن تكون سلمى زوجة لأخيها ..

ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن !!

** وبعد حديثٍ طويل بين سلمى وآيتن وعدت سلمى صديقتها أن تفكر جدياً فى موضوع الزواج ...

كما أخبرتها بأنها سوف تستغل فرصة سفرها إلى الفيوم فى عملٍ مع آدم وتختلس بعض الوقت للتفكير فى الموضوع .

***

الفصل الرابع

أحـلامٌ ضـائعــة

** فى المكتب

آدم : رتبى نفسك يا آيه عشان هتسافرى معانا أنا وسلمى تونس .

آيه : تونس ؟!

آدم : لا مش تونس الدولة ...

ده مكان فى الفيوم إسمه قرية تونس .. أو تقدرى تقولى مسمينها (سويسرا الشرق)

آيه : فعلا ؟! .. أول مره أعرف .

آدم : دى بقى من أجمل قرى العالم ، موجودة هنا فى مصر ... هنسافر نصور مناظر منها ضمن برنامج عالمى عن أشهر وأجمل القرى الريفية على مستوى العالم .

وإن شاء الله ناخد المركز الأول .

ـ حاولى تقرى عنها وتجمعى معلومات قبل السفر .

تعرفى إن إللى إكتشفها الفنان (سيد حجاب) هو ومراته السويسريه (إيفلين بوريه) لما زاروا الفيوم فى الستينيات وعجبهم المكان وإشتروا أرض وأسسوا القريه .

لما تقرى عنها وتتفرجى على الصور هتلاقيها كلها على شكل قباب ..

عشان مراته كانت فنانة تشكيلية متخصصة فى أعمال الخزف ..

ويقطع آدم الحديث بمداعبة كعادته فيقول :

فنانه زميله يعنى ، ويضحك وتضحك آيه .

بينما تجلس سلمى شاردة الذهن ، فهذه هى المرة الأولى التى يصحبها وآدم شخص ثالث فى سفرهما !

لعلها دلالات يُرسلها الله لها ... بعد أن بدأت تدعو الله أن ينير طريقها ويُلهمها الإختيار الأصوب !

***

(الفيــوم)

ـ بداية الجولة وإلتقاط الصور ، فالثلاثة موجودين فوق ربوة عالية ، حيث تقع قرية تونس .

وتطل الربوة على بحيرة قارون فى منظر خلاب وجو هادىء ... ويوجد بالقرية الكثير من البيوت التى قام بتأسيسها فنانون كانوا قد أُعجبوا بالقرية بعد زيارتها..

...

آدم : أنا عايز آخد صوره بانورامية للمكان فى الأول ..

وبعد كده ندخل زاد المسافر ، عشان ده يعتبر أهم فندق بيئى فى الفيوم ...

وطبعا إللى أسسه الروائى (عبده جبير) و الصاوى (مؤسس ساقية الصاوى) .

أخذت جولة التصويرفى زاد المسافر منهم بعض من الساعات ما بين إلتقاط صور وأحاديث حول المكان .

وفى زيارة أخرى ضمن برنامجهم الذى أعدوه مسبقاً ... قام الفريق الثلاثى بإلتقاط العديد من الصور لموتيل (سوبكو) و موتيل (ظلال النخيل) .

***

سلمى : أنا هدخل مدرسة الخزف أصورها وإنتوا كملوا تصوير هنا فى الموتيل .

آدم بدون تردد : آه تمام روحى عشان نقسم وقتنا ونخلص بسرعه .

ـ كان هذا الرد يعد الأغرب على سلمى !

والتى إعتادت على رفض آدم دوماً تركها تذهب لأى مكان تصوير بدونه ... ولا يعد هذا تقليلاً من قدرتها أو مهارتها الفنية ، بل لأنه كان يفضل أن تكون كل الصور وأماكن التصوير مشتركة بينهما .

ـ بعد أن خرجت سلمى من الموتيل ظل آدم ينظر إليها إلى أن إختفت عن ناظريه .

وبالطبع لم تفوت آيه فرصة وجودها بمفردها مع آدم ، وحاولت فتح الحديث معه .

آيه : إيه مدرسة الخزف دى ؟!

آدم وهو مستمر فى التصوير دون أن يلتفت إليها ...

أنا مش قولتلك جمعى معلومات عن المكان اللى هنروحه قبل السفر ؟؟!!

آيه : ما أنا قريت .

آدم : لاء ماقريتيش !

لأنكـ لو قريتى كنتى عرفتى إن دى المدرسه إللى أسستها (إيفلين) لما عملت القريه وشغلت فيها الأهالى والأطفال إللى كانوا عايشين وقتها فى القريه ، وإتعلموا صناعة الخزف وصدروه للعالم ...

وفيه مهرجان سنوى للخزف بيتعمل هنا ، والسياح بتجيله من كل مكان ...

** آيه : طيب إيه رأيك – يقاطعها آدم – إيه رأيك إنتى تسبينى أركز فى شغلى قبل النهار مايخلص .

بعد مرور ساعتين تعود سلمى من مدرسة الخزف لتجد آدم منهمكا فى التصوير وآيه تقف إلى جواره ...

** سلمى : ها يا شباب إيه الأخبار ، أنا خلصت تصوير فى مدرسة الخزف ، تحبوا أساعدكم ؟

يطلب منها آدم تصوير بعض اللقطات كى ينتهوا من تصوير المكان كاملاً قبل غروب الشمس ...

ليتنقلوا بعدها إلى بحيرة قارون ويلتقطوا صورغروب الشمس من هناك .

ـ عاد الفريق الثلاثى فى المساء إلى قرية إقامتهم وقد إختاروها فى منتصف الفيوم لتكون قريبة من كافة المزارات التى يريدون تصويرها فى مشروعهم .

وبعد الوصول للقريه طلب آدم من الفتاتين أن يذهبا كلاً إلى غرفته كى يستبدلا ملابسهما ويرتاحا قليلاً ...

على أن يتجمعوا ثانية فى مطعم القرية بعد ساعة لتناول العشاء والسهر والإسترخاء فى الطقس البديع الهادىء .

...

ـ بعد مرور قرابة الساعه والعشرون دقيقة كان آدم وآيه فى مطعم القرية جالسان فى إنتظار سلمى ...

والتى تأخرت قليلاً عن موعد تجمعهم .

ـ يتصل آدم بسلمى ، فتخبره أنها مُجهدة وتريد النوم .. ورفضت سلمى النزول رغم إلحاح آدم ..

مرت نصف ساعة بعد محادثة آدم لسلمى ، وأمسك جواله ليعاود الإتصال بها مرة أخرى ، فيجد تليفونها مع مكالمة أخرى ويجد خاصية الإنتظار ..

بعد دقائق تتصل سلمى بآدم ليرد بصوت متحامل بعض الشيء قائلاً :

مانمتيش ومانزلتيش !

تقريباً المكالمه كانت أهم من إنك تتعشى معانا !!

فتخبره سلمى بأنها كانت تطمئن والدتها والتى تُبلغه سلامها ..

لكن آدم لم يصدقها !

فجميع تصرفاتها من قبيل السفر توحى بأنها تخفى شيء ما وهو لا يريد أن يخرج منها ما يريد معرفته بسيف الحياء .

- بعد إنتهاء المكالمة .. وبعد لحظات من الصمت .. تكسر آيه ملل سهرة العشاء وتسأل آدم :

هنروح فين بكره ؟؟

آدم : متحف محمد عبله ... وبما إنك طبعا ماقرتيش وماتعرفيش عنه حاجه .. فا ده أول متحف كاريكاتير عربى .

آيه : فعلاً أول مره أعرف إن فيه متحف للكاريكاتير العربى .

آدم : طبيعى ماتبقيش عارفه ..

إنتى يابنتى لو طالعه رحلة إستجمام هتعرفى عن المكان اللى رايحاه فما بالك برحلة شغل !

على العموم هنروح بكره المتحف نصوره ، وغالباً هنرجع إسكندريه بعد بكره .

آيه مستغربه : بسرعه كده ؟!

أعتقد فيه أماكن تانيه كتير محتاجة تتصور .

آدم : آه طبعا .. الفيوم محتاجة عدد أيام أكتر من كده .

بس أنا ملتزم بميعاد المسابقة إللى هننزل فيها بالصور ...

ولازم نرجع عشان نلحق نظبط رتوش وتعديلات الصور ونطبعها .

آيه : أنا بحبك أوى

آدم : ينظر إليها بنظرة إستغراب تعنى الإستفهام والتعجب من الجمله دون أن يتكلم !!

آيه : أقصد بحبك وإنت بتشتغل ، بحس فيك الإخلاص والحماس لشغلك .

يبتسم آدم إبتسامه قصيره تعبر عن المجاملة دون أن يعلق بأى كلام ..

بعد دقائق من الصمت يخبرها آدم أن عليهما الذهاب للنوم ، ليستطيعا إستكمال عملهما فى الصباح .

...

*** كانت الليلة طويلة وعصيبة على سلمى التى رغم إجهادها لم تستطع النوم من كثرة التفكير ...

و التى بدأت تشعر بأنها على مقربة من إتخاذ القرار الصائب والمصيرى !!

...

آيه ليست الشخصيه التى تستسلم بسهولة ، فهى تعودت بكونها فتاة والديها المدللة أن تحصل على كل شيء تريده وبأى طريقه .

لذا كانت تحاول أن توصل لسلمى وبطرق مختلفه أن مايربطها بآدم ليس علاقة عمل فحسب !

بل بدأت ترمى عليها بعبارات تحمل فى طياتها الكثير من المعانى والجمل التى تفهم بأكثر من معنى .

اليوم الأخير فى الرحلة

** آيه : كنت عايزه أنزل أنا وإنتى يا سلمى نتسوق لوحدنا

** سلمى بإستغراب : ليه لوحدنا ؟

آيه : عايزه أجيب لآدم هدية يفضل فاكر بيها أول مره سافرنا مع بعض ..

سلمى : آه .. طيب معلش يا آيه أنا ممكن أرشحلك أماكن تروحى تجيبى منها لأنى مش هقدر ألف وعندى حاجات عايزة أعملها ..

آيه : مع إنى كنت عايزه رأيك ، بس تمام مش هضغط عليكى وهسيبك ترتاحى ، إنتى أخت ليا أنا وآدم وراحتك تهمنا .

ـ سلمى تبتسم بحزن مخفى بداخلها وترد : وإنتم كمان إخواتى .

بعد ساعتين تعود آيه ومعها أباجوره من الملح ، وهى من أشهر التحف التى تشتهر بها الفيوم ...

آيه : إيه رأيك يا سلومى فى الأباجوره دى ؟

تفتكرى هتعجب آدم ؟!

سلمى : جميله أوى زوءك شيك جدا.

آيه : أنا قصدت أجيب حاجه تنفع بعد كده لما نحطها أنا وآدم فى شقتنا .

ـ كانت الجملة بمثابة السهم الراشق فى قلب سلمى !

وهنا أيقنت أن كل شكوكها كانت حقيقيه ...

وأن هناك وعد بالزواج بين آيه وآدم !

وأنها طالما إعتقدت بالخطأ أنه يبادلها نفس مشاعر الحب طوال هذه السنوات ...

و ما كانت مشاعره تجاهها سوى حب من نوع مختلف ... كأخت أو صديقة !

وأن عليها أن تحسم قرارها ولا تعلق نفسها بآدم !

الذى لم يعد بالنسبه لها بدءاً من هذه اللحظة سوى صديق !!

ـ إستأذنت آيه من سلمى لتذهب بهديتها إلى آدم والذى كان جالساً فى غرفته يكمل تجهيزات السفر .

تطرق آيه باب الغرفة ، فيفتح آدم ليتفاجأ بوجودها على الباب !

آدم : خير يا آيه فى إيه ؟!

آيه : ممكن تقبل الهديه دى منى ؟

آدم : الله دى جميله أوى ، بس بمناسبة إيه ؟!

آيه : بمناسبة إننا أول مره نسافر مع بعض ..

آدم : ياااه !!

بس لو إتعودتى على كده هتفلسى ، لأننا هنسافر كتير بعد كده .

آيه : قولى بقى هتحطها فين ؟

آدم : ممكن فى غرفة المعيشه .

آيه : فى شقة مين ؟

آدم : مش فاهم !!

فى شقتى أكيد ، ولا ناويه تاخديها منى تانى ؟! ويضحك

آيه : طيب إيه رأيك نحطها إحنا الإتنين فى شقة واحدة ؟؟

ـ وهنا لمحت سلمى خارج باب الغرفة ، والذى تركه آدم مفتوحاً بمجرد دخول آيه ..

لم تضع آيه الفرصة ... ولفت يديها حول عنق آدم كى تراهما سلمى !

وهنا إرتبكت سلمى ، وكأنها كانت تريد أن تسأل عن موعد سفرهم فى الصباح .

نزع آدم ذراع آيه ... و قال لسلمى :

الساعة ٩ هنتحرك من هنا .

و إستأذنت سلمى متجهة إلى غرفتها فى حسرة على الوهم الذى كانت تعيش به خلال الأعوام السابقة وأنها كانت فريسة لحب من طرف واحد !

تحب شخص لا يبادلها نفس المشاعر التى كانت تتمناها .

دخلت سلمى غرفتها و إنهمرت فى البكاء ... والذى طالما حاولت منعه !

ـ و هنا قررت الإتصال بوالدتها لتصلح كل ما أفسدته من علاقات معها ومع أختها ساره وخالتها والدة شريف ، بسبب توهمها لسنوات بحب آدم لها !

ـ بعد أن غادرت سلمى غرفة آدم نظر إلى آيه والتى كانت مازالت واقفة...

وإقترب من أوراقه وقال لها :

تعالى يا آيه ، عايز أقولك حاجه ..

ويمسك آدم فى يده ورقه كبيره وقلم ويرسم مثلث متساوى الأضلاع ويقول لها :

شايفه ده ؟؟

آيه : .. آه مثلث .. ماله ؟؟!!

آدم : المثلث ده أنا

رأس المثلث (فيرونا) أمى .

والقاعده دى واحده منهم (آيتن) والتانيه (سلمى)

والمثلث يتقفل على كده ..

فهمتى قصدى يا آيه ... ؟؟؟

آيه : لاء مش فاهمة ... تقصد إن سلمى زى أختك آيتن ؟!

آدم : حياتى مافهاش ومش هيكون فيها غير أمى وأختى وح ... يسكت لبرهه ويكمل و حبيبتى سلمى .

تخرج آيه بعصبيه دون تعليق متخذة نية تغيير ماقاله لها !

طبقا لرغباتها المغروره .

الإسكندرية

** سلمى فى منزلها وبين جدران غرفتها تفكر فى مستقبلها المجهول وتستعيد ذكرياتها التى طالما تمنت أن تحولها من حلم إلى واقع ...

ـ وسرعان ما خطر ببالها صديقتها (هند) والتى كانت أيضاً صديقه لآدم منذ أن كانوا جميعاً زملاء فى نفس الكلية ...

وبحكم المحاضرات والمشاريع وتواجدهم لساعاتٍ طويلة معاً نشأت بينهم علاقة قوية ...

فكانوا لا يفترقون وقتها إلا على النوم !

أمسكت سلمى التليفون ، وبعد محادثة بينهما عن سؤال كل منهما عن أحوال الأخرى وإطمئنان سلمى على هند وزوجها طارق والذى كان معهم فى نفس الدفعة ، وتزوجا منذ عدة سنوات ورزقهم الله بطفلين ..

قالت سلمى : هند كنت عايزه آخد رأيك فى حاجة بخصوص آدم

قاطعتها هند لتخبرها أنها كانت على وشك سؤالها عن آدم وعن تطور العلاقه بينهما ، وهل حدث جديد أو إتخذوا خطوة فى موضوع الإرتباط ..

ـ ولكن بالطبع كان رد سلمى بالنفى ، مما جعل هند تصمت لبعض الوقت ..

سلمى : بُصى يا هند ، أنا إتقدملى شريف إبن خالتى ، وماما بتضغط عليا ، وأنا عايزه أراضيها .

تصمت قليلاً .. وكمان حاسه إن آدم معجب بواحدة معانا فى الشغل ..

ـ وبعد أن روت سلمى لصديقتها تفاصيل الفترة السابقة ...

قالت هند : أنا كده لازم أتكلم مع آدم و أشوف هو بيفكر في إيه أو ناوى على إيه ..

لأن بصراحه يا لومى أنا كمان من رأى مامتك عايزاكى تتجوزى وتعملى أسرة ... وتكمل بدعابة لتكسر حدة وحرج الموقف ..

وعايزه أفرح فيكى وتجيبى قرود يطلعوا عينك وتشوفى اللى انا فيه .

***

** سلمى فى منزلها بعد مرور يومين على محادثتها التليفونية مع هند .. تتلقى رساله على جوالها من صديقتها هند والتى فى الغالب إستحت من أن تحادثها فى التليفون ، وإكتفت بالرساله لصعوبة وحرج الموقف ..

تقرأ سلمى الرساله للمرة الرابعة ، ومازالت عيناها تمتلآن بالدموع التى تأبى أن تسقط !!

** الرسالة :

(صباح الخير يا لومى .. معلش مش عارفه أطلبك .. مضغوطه فى الشغل .. مستنياكى تكلمينى لما تحددى معاد الخطوبه مع شريف ..

فكرى فى نفسك يا سلمى ..

أنا بعتلك السلام مع آدم لما شوفته إمبارح ..

وإبقى طمنينى عليكى ... سلام يا حبيبتى ولما أفضى هنتكلم)

** كانت الرساله بمضمونها المريب تحوى بين سطورها ما عجزت هند أن تقوله لصديقتها سلمى ..

شفقة على مشاعرها !

***

وبعد مرور أكثر من شهر .. بدأت سلمى تجمع فتات قلبها ، وتُدرك أن عليها الإرتباط بالإنسان الذى أحبها ، وتنهى الصراع القائم بين قلبها وعقلها ..

وإذا بها تدخل على آدم مكتبه ..

** سلمى : فاضى يا آدم أقولك حاجه ؟؟

** آدم : ولو مش فاضى أفضالك يا فنانه .

تشعر سلمى بصعوبة الموقف وكأن آدم يزيده صعوبة برده هذا !

لكنها تستغل دعابته لتبدأ الكلام :

** سلمى : طيب بص بقى أنا شكلى كده هوافق على الخطوبة من شريف ، حسى الفنى بيقولى إنى هكون مبسوطة ..

ويصمت آدم مع إبتسامة توحى بشغفه لإكمال حديثها وإنصاته لها منتظراً إنهاء الكلام ...

الذى من الواضح أنها رتبته جيداً قبل أن تقوله !

سلمى : هاا !!!

آدم : ها إيه مستنية رد يعنى ... مش فاهم إنتى بتبلغينى ولا بتسألينى عشان بتاخدى رأيى ؟!

كان صوته يحوى البرود فى ردة الفعل !

وهو مالم تكن تتوقعه سلمى .. رغم كل ماحدث ورغم يقينها التام من أنه لا ينوى التقدم لخطبتها ...

سلمى : لا يا آدم ببلغك

وصوتها به الكثير من التحدى ..

ـ هى نفسها لا تعلم إن كانت تتحداه أم تتحدى قلبها الذى طالما تعلق به وتمنى البقاء إلى جواره .

آدم : طيب حيث كده بقى أستعد إن العروسه هتكون مشغوله الفتره الجاية والشغل كله هيبقى على دماغى ..

ويصمت الإثنان ..

تستأذن سلمى بالخروج بعد إبتسامة باهتة ..

لتدخل بعدها دورة المياه وتنهار فى البكاء ..

ـ بينما يقف آدم أمام نافذة مكتبه ، و يخرج بعدها متجهاً إلى منزله .. على غير المعتاد تاركاً المكتب فى منتصف النهار ..

ـ كان الموقف عصيبا على كليهما ، فكل منهما يخفى مشاعر ويتظاهر بمشاعر أخرى !!

***

بعد مرور ثمانية أشهر

كانت فترة إتمام الخطوبه من أصعب الفترات على سلمى وآدم ..

فهى تتظاهر بالسعادة ... وهو يتظاهر بعدم الإكتراث !!

..

** منزل سلمى

ـ سلمى أمام مرآة غرفتها ... تداعب نفسها مُتهكمة ...

ما أصعب التمثيل !

الممثلين دول بيتعبوا أوى .. إزاى بيقدروا يعملوا كده .. يقنعوا الناس بحاجه مش حقيقيه والناس تصدقهم !!

بجد مجهود فظيع إللى بيحصل ده ...

شاطرة يا لومى بقيتى ممثله محترفه !!

ـ وفى المقابل ترد على نفسها :

بس أنا بدأت أحب شريف أو يعنى أرتاحله ، أو على الأقل بحس إنى مبسوطه وأنا معاه .. وهو فعلا طيب وبيحبنى ..

تضحك أمام المرآه ...

كلهم صح !

ماما صح ... خالتو صح ... ساره صح ... أصحابى صح !

خدى إللى بيحبك يا سلمى حبه ليكى وإهتمامه بيكى هيخلوكى مبسوطة وطالما إنتى مبسوطة معاه هتحبيه !!

ـ هو فعلا شريف طيب وبيحبنى .. بس أنا جوايا خوف مش عارفه من إيه ؟!

يارب لو ليا خير معاه تمم الموضوع ولو شر إبعده عنى .

وأثناء همسها ودعائها يرن جوالها ...

وإذا به شريف يخبرها أنه سوف يتم نقله إلى بورسعيد بعد شهرين ..

وعليها تحديد موعد الزفاف وأن تُرتب نفسها وتُنهى المشاريع المتعلقة بعملها فى الإسكندريه .

شريف : مبين حبيبته كانت عايزه تفضل فى إسكندريه وبتقولى ماقدرش أبعد عن البحر وكنا محتارين هوفق بين شغلى فى القاهرة إزاى وبيتنا فى إسكندريه ..

تقريبا ليكى واسطه جامدة أوى إنى أتنقل فى مدينة على البحر عشانك ومن غير ماطلب ..

أنا إتفاجئت بالنقل من شويه ، قولت أفرحك

** كان هذا بمثابة حيره أخرى لسلمى . .

يارب الرساله دى جاتلى عشان أبعد عن شريف و أفضل هنا فى شغلى و حياتى ، و لا عشان أسافر معاه وأبدأ حياة جديدة بعيدة عن آدم وعن كل حاجة بتفكرنى بيه ؟!

يارب ساعدنى . . يارب إختار لى . . .

***

سلمى فى مكتب آدم بعد ثلاث أيام من التفكير . . . .

عايزه أقولك خبر هيفرحك شوية و يزعلك شوية .

يهز آدم رأسه بدون تعليق و كأنه يعلم أن كل الأخبار بعد ذلك لن تكون جيدة ، فيكفى قلبه ما به من ألم ! !

سلمى : طيب بما إنك مش مركز معايا أو مشغول بحاجة فا أنا مش هعطلك ، أنا هسيب الشغل .

آدم . . . محدقاً بها وعيناه يملؤها الغضب ... و قلبه يبكى و يقول . . ليه عايزه تحرمينى حتى من إنى أشوفك ! !

لكن عقله يقطع الصمت ليقول :

إيه ده ؟!

كمان هتسيبى الشغل . . ما إنتى ممكن تختارى المواعيد إللى تناسبك وتيجى فيها الشغل . .

إنتى هيبقى عندك وقت فراغ كبير و هو شريف فى القاهرة فى شغله و لما ينزل أجازة هنا خدى إنتى كمان الأوقات دى أجازه . .

كان آدم سريع فى رده وفى إيجاد حلول بديلة ، لم يركز أن سلمى تحاول تقاطعه فى الحديث لتخبره شيئا ما . .

وإذا به يسترسل فى حلوله حتى قاطعته سلمى لتخبره أنها سوف تسافر مع شريف إلى بورسعيد ... فقد تم نقله إلى هناك !

حل الصمت على الموقف ولم يرد آدم بأى كلمة !

لا تدرى سلمى إن كانت الأحداث تأخذ مجراها الطبيعى ؟!

أم أنها إختارت لنفسها طريقاً ليس طريقها ...

من أجل إرضاء أسرتها ! !

** مرت الأيام والأسابيع وسلمى منشغله بترتيبات الزفاف ... وبدأ جسدها يزداد نحافه . . بسبب مجهود الإعداد للزفاف وشراء مستلزمات البيت الجديد نهاراً.. وعدم النوم من كثرة التفكير ليلاً ! !

ـ و آدم كذلك بدا عليه شحوب الوجه وفقد روح الحماسة فى العمل ، وكأنه ينتظر تطبيقاً لحكم الإعدام عليه ! !

** وفى وسط كل ذلك تتابع (فيرونا) إبنها وتتعجب لما آل به حاله !

وترى كم هو يحب سلمى ويتعذب لعلمه بقرب بُعدها عنه . . ولا تعلم ما بداخله من صراع . .

ولا تدرى لماذا يُعذب نفسه بحبها ...

وفى نفس الآن يتركها لغيره ! !

ليلـــة الزفـــاف

جاء اليوم الذى ينتظره الجميع . . ماعد العروس وحبيبها ! !

كانا يهربان من تخيل اليوم . . وها هو أصبح واقع ! !

أطلت سلمى بفستانها الأبيض الرقيق إلى جوار عريسها وسط نظرات الحضور . . .

وكانت هى الأخرى تلقى بنظرها على الحضور وكأن عيناها الحزينتان تبحثان عن شخص واحد ، لم تتمن فى يوم أن تكون إلى جوار شخص سواه .

لكنها لم تره بين الحضور !

ـ أخذت سلمى تتساءل مع نفسها أمن المعقول ألا يحضر آدم ؟ !

إن والدته فيرونا تجلس بجوار والدتى على نفس الطاوله ، وبجوارهما آيتن أخت آدم وطفلتيها التوأم (ميرا و فيرا) وزوجها (كريم) . . وكذلك ساره أختى وأسرتها الصغيره . .

لكن آدم ليس معهم . . ماهذا الشىء الغريب !

تسأل سلمى نفسها ...

لترد (ها) ربما يكون مع آيه أو بجوارها . .

أين طاولة آيه ؟ ؟

ـ هاهى آيه تجلس على طاولة أخرى مع زملائنا فى العمل ...

وآدم ليس معهم أيضا ! !

ربى ! !

هل أسأل (فيرونا) عنه ؟.؟

لا لا هذا غير لائق . . . لعله إنشغل بشىء ما .

** بعد مرور وقت من الحيره والتساؤلات داخل عقل سلمى . . لمعت عيناها فجأه ! !

وإذا به آدم يقترب منها وينظر فى عينيها . .

هل هى نظرة المشتاق أم نظرة المودع ؟ !

لم تستطع سلمى تمييز نظرة عينيه فهى لأول مره تراها ! !

ويهمس قائلاً : مبروك يا أحلى عروسه . . . ويبارك لعريسها .

لم تسقط عيناى آدم عن سلمى طوال وقت الحفل . .

وكأنه يروى قلبه بوجهها قبل أن تغادر ! !

وهى كذلك كانت تختلس النظرات إليه بين الحين والآخر . .

ـ كانت نظرات آدم ملفتةً للنظر ... فهو لم يستطع السيطرة عليها بعد !

مما جعل والدة سلمى تلاحظ وتُبدى غضبها بنظرات إليه دون أن تتحدث هى الأخرى !

أما (فيرونا) الأم الحزينه .. فكانت تراقب نظرات الحبيبن وتبكى من داخلها على ماحدث !

فكم تمنت أن تكون سلمى زوجه لإبنها . . لكنه القدر ! !

** منزل آدم بعد الزفاف

فيرونا تصرخ فى إبنها باكيه . .

ليه يا إبنى بتعذب نفسك وتعذبها ؟ .؟ ! !

أنا طول الفرح متخيلاك إنت العريس .. إنت كنت أولى بيها ! !

إنتم الإتنين بتحبوا بعض .. إنت عارف ومتأكد إن سلمى بتحبك يا آدم !

وكانت مستنيه منك تبادلها نفس المشاعر وتقولها إنك بتحبها وعايز تتجوزها .

بس إنت وقفت تتفرج عليها وهى مستنية ده منك ! !

وسيبتها بكل بساطه لشخص تانى إنت عارف إنها مش بتحبه ! !

ـ ماتكذبش عليا يا آدم وتقولى مش بحبها . .

أو بحبها زى أختى ! !

كل مرة تقول كده وأسكت ، بس المرة دى لاء ...

لاء يا آدم . . لاااء

بتعمل كده ليه ؟ ! !

يرتمى آدم فى حضن أمه ويصرخ باكيا ..

بحبها أوى يا أمى بس . . .

ويسكت . . فتقاطعه فيرونا بس إيه ؟ !

يتمالك آدم قواه ويقف . .

بس أنا شغلى أهم حاجة عندى ومش هفكر فى الجواز غير لما أحقق كل إللى أنا عايزه .

ـ يترك آدم والدته فى حالة من الإستغراب ويدخل غرفته .

** آدم بين جدران غرفته يخبط رأسه بالحائط و ينزل على ركبتيه . . و كأنما قدماه لم تعد قادرتان على أن تحمل جسده من ثقل العبء . .

يرفع رأسه إلى السماء وهو مازال على ركبتيه و يغمض عينيه الممتلئتان بالدموع و يستعيد ماحدث منذ عدة سنوات ، حينما كان بالفرقة الأولى بالجامعة . .

و كان يمارس هوايته فى ركوب الخيل بالنادى . .

تذكر حين سقط من على ظهر حصانه . . و تم نقله إلى المستشفى . .

و بعد أن بقى قرابة شهرين فى المستشفى أخبره الطبيب بأن الحادث قد أثر على قدرته فى أن يكون أباً ! !

تذكر هنا دموع والده و إلحاحه عليه بألا يخبر والدته بما قاله الطبيب . .

تنبه حينها أن الأمر ليس بالسهل ، فهو لم يكن ينشغل فيما قبل بأن يكون أب . .

لكن إصرار والده على الكتمان عن والدته .. أشعره بأن الموضوع أكبر من تصورات شاب لم يقترب على العشرين عاماً . .

و خشى بعدها من فكرة أن تعرف والدته ما وعد به أبوه بأن يبقى بينهما و لا يبوح به لفيرونا !

ـ تذكر آدم أيضاً حينما بدأت مشاعر الحب تزداد بينه و بين سلمى دون أن يعترف أياً منهما للآخر ! !

وتذكر وعد والده له بأن يتقدم لخطبتها بعد إنتهاء الدراسة. .

وكان ذلك بالطبع قبل أن يتعرض للحادث ! !

مر شريط السنوات أمام عينيى آدم المغلقتان . .

فهو لم ينساه يوماً !

لكن اليوم الوضع قاسٍ ... فلم يعد هناك أمل فى أن يرى حبيبته ثانية كما كان يحدث من قبل !

فهى الآن زوجة وقريبا ستصبح أماً . . .

أماً ! !

بالفعل هذا ماتمناه آدم لسلمى أن تصبح أماً . .

فهو لم ينس جملتها والتى طالما كان يرددها بينه وبين نفسه . .

{ أنا نفسى أتجوز عشان أكون أم حتى لو سيبت جوزى بعدها }

كانت تقولها وهى تضحك دائماً ، لكنها كانت تُبكى قلبه . .

وقرر أنه لن يكون سبباً فى يوم من الأيام أن يحرم سلمى من أمنيتها التى تحلم بها كل فتاه . .

ولن يخبر والدته بالطبع بما وعد به والده فى حياته . .

والذى أكد عليه مراراً وتكراراً قبل أن يموت . .

ـ فقد كان نبيل والد آدم يعلم أن فيرونا لن تتحمل أن ترى شيئاً ولو بسيط يؤلم أحد من أبنائها .

وآدم كذلك لم يكن يريد أن تحزن والدته إذا علمت بهذا الموضوع فكما كان يعشق سلمى فهو يعشق والدته . .

** كم أنت قاسٍ على نفسك يا آدم ! !

أكل هذا الحب والتضحيه بداخلك . . ولا يعلم أحد سواك مدى ألمك ! !

** يخرج آدم من غرفته مسرعاً ليطرق باب غرفة فيرونا ويستأذن للدخول ...

آدم : إيه رأيك يا فيرو نسافر نزور تينو وأولاده ؟.؟

إحنا بقالنا كتير ماشوفناهمش وبالمرة أخد صور جديده فى إيطاليا

وفيرو حبيبتى تزور قرايبها وأصحابها إللى أكيد وحشوها ؟!

تبتسم فيرونا وتعلم بداخلها أنه يريد الهروب بعض الوقت !!

فترد مسرعةً وتقول طبعاا ياريت ..

إحجز وكلم أخوك .. عرفه إننا هنسافر له .

** المطـــار **

تجلس سلمى على طاولة مع زوجها فى إنتظار طائرتهما المتجهة إلى أسوان لقضاء شهر العسل ..

تنظر سلمى إلى فنجان القهوة الذى أمامها ..

وكأنها تقول ما أشبه اليوم بالبارحة .. نفس المطار ونفس القهوة

ولكـــن !!

بدون آدم ! !

وتراجع ذهنها .. الذى شعرت أنه تخطى حدود الأخلاق ، لمجرد أنه تذكر آدم ! !

حتى الذكريات لم تعد من حقها ! !

كم هو مؤلم هذا الشعور ! !

تبتسم سلمى لشريف لتعده بداخلها أنها سوف تحاول إسعاده وتبدأ معه حياة جديدة .

** ومن جانبه يحاول شريف إسعاد سلمى بشتى الطرق . .

فهى حب عمره ، حب طفولته وشبابه ولم يستطع أن يرى حياته فى يوم من الأيام مع أى فتاة سواها !!

على الرغم من أنه كان يعلم جيداً أن سلمى لا يشغلها موضوع الزواج ولا تفكر سوى بعملها – طبعاً على حسب إعتقاده هو وكما كانت سلمى تخبره به دائما حتى لا يزداد تعلقا بها .

** وصل العروسان إلى أسوان حيث الهواء النقى والمناظر الخلابة والناس الطيبة .

ولم تنس سلمى بالطبع أن تحضر الكاميرا معها ، فهذه هى المرة الأولى التى تزور فيها أسوان .

وكانت حريصة وهما يختاران مكان لقضاء شهر العسل أن يكون مكان لم تزره من قبل . . حتى تصنع منه بداية لحياتها الجديده .

** كانت سلمى تقضى الكثير من الوقت فى إلتقاط الصور للمناظر الطبيعية وخاصة أن أسوان من أجمل مدن العالم ..

كانت تنسى نفسها وقت إلتقاط الصور وتنسى أنها فى رحلة شهر العسل !!

فهى لم تعتاد أن تسافر إلا من أجل جمع صور مميزه .

** وكانت فى خضم هذا تنسى أن شريف يريد أن يستمتع بهذه المناظر فى جو رومانسى مع عروسه ، فهما ماسافرا إلا لقضاء شهر عسل رومانسى فى أجواء هادئه .

ولكن شريف لم يعلق ولم يرد أن يقطع إندماجها بالتصوير فهو مُدرك شغفها بهذا . . .

وإكتفى أن ينظر إليها ويتابعها وهى تلتقط الصور . .

وكأن سعادتها فى تحقيق ما تحب هى أقصى مايسعده . .

وسعادته تزداد حينما يرضيهـــا .

ـ قضى العروسان إسبوعاً وعادا إلى الإسكندريه ليقيما يومين ، و يودعان الأسره قبل الإنتقال للعيش فى بورسعيد . .

** فى منزل سلمى

ـ و بعد أن تناولت الأسره الغداء ، قامت سلمى بمساعدة والدتها فى ترتيب بعض الأشياء . .

و ترددت قليلا قبل أن تسألها . .

سلمى : ماما هى فيرو مش بتتصل بيكى ؟ .؟

نظرت إليها والدتها بإستغراب شديد !

وقد تعمدت والدتها أن ترد عليها رداً ينهى أى مجال للحديث عن (فيرونا) و بالطبع إبنها !

الفصل الخامس

أحـــــــزان

** المطـــار **

آدم على الطاولة . . و معه فيرونا فى إنتظار الطائرة المتجهة إلى (فينيسيا) .

وكانت نظـرته لقدح القهوة ، هى إستكمالاً لنظرة سلمى لقهوتها !

فهو الآخر لم يسافر منذ زمن بعيد بدون سلمى . .

تباً للذكريات التى تلاحقهما ، و تباً لمشاعر لم يعد مسموحاً بها داخلهم . . .

كانت (فيرونا) تختلس النظرات إلى آدم . . و قلبها يعتصر على إبنها . .

فهى تعلم هى الأخرى مدى حبه و إرتباطه بسلمى . .

لكنها لا تعلم كل ما بداخله من أسرار يخفيها ! !

ـ تقطع فيرونا الصمت الطويل لتخبر آدم عن مدى لهفتها لزيارة أهلها . . و تتذكر أيام طفولتها

و تقص على آدم مواقف كثيرة عن هذه الأيام . .

و تحكى له قصة معرفتها بوالده نبيل . .

القصه التى طالما روتها له و حفظها عن ظهر قلب . .

ولكنه فى كل مره كان يستمع لها وهى تقصها عليه و تروى تفاصيلها الدقيقه و هى فى حاله من الحب و الحنين . . و كان آدم يستمع بشغف و يسعد بسعادتها و هى تحكى .

. . . .

** و بعد مرور عشرة أيام فى إيطاليا . . و إستضافة (تينو) و أسرته لوالدته وأخوه . .

و كانت (فيرونا) قد زارت كل أقاربها و أصدقائها القدامى . . . طلبت من آدم أن تتحدث إليه !

فقد كان بعيداً عنها بعض الشىء خلال هذه الفترة . .

فهى كانت مشغولة بالزيارات و هو كان مشغولاً بإلتقاط الصور كعادته . . .

حاولت (فيرونا) أن يكون الحديث بينهما فى مواضيع عامه و عاديه غير ملتفتة لما حدث فى مصر قبل مجيئهما إلى إيطاليا .

** و أثناء وجود (فيرونا) فى منزل إبنها الأكبر (تينو) قصت عليه كل ما حدث خلال الفتره السابقة لسفرهم . .

فهو كان يعلم سلمى و أسرتها جيداً . . وكان يحرص على زيارتهم فى كل أجازه لما تربطهم بعائلته من علاقة صداقة . .

و بعد أن إستمع (تينو) لما روته له والدته صمت بعض الوقت محاولاً إستيعاب كل ما حدث . .

فهو الآخر كان يرى مشاعر الحب بين سلمى و آدم ويعلم جيداً أنه يحبها . .

طلب (تينو) من (فيرونا) أن يتحدث مع آدم فى هذا الموضوع لكنها رفضت . .

فيرونا : لاء يا تينو . .

إحنا جينا هنا عشان يتبسط ويخرج من الحالة دى مش حابة نفكره ونضايقه . .

تينو : نفكره ؟ !

إنتى فاكره إنه ناسى ؟ !

إللى حضرتك ماتعرفيهوش . . إن آدم كان هيخطب سلمى بعد الكليه و ده كان إتفاقه مع بابا !

و بابا قبل مايموت بحوالى ٥ شهور . . لما طلب منى أنزلكم إسكندريه سابلى وصيته إللى فتحناها كلنا وقتها . .

و سابلى وصيه خاصة بآدم ..

و أكد عليا ماقولش لحد فيكم و تكون هدية أديهاله يوم فرحه هو و سلمى ومعاها جواب لسلمى . .

بابا قالى لو آدم ماتجوزش سلمى . . أو هى إتجوزت حد غيره ،

إقطع الجواب وهو مقفول فى الظرف من غير ماتقراه !

فيرونا فى ذهول : إيه كل ده . . ؟

أنا مش متخيلة إن نبيل ماقاليش حاجة عن ده . .

أنا . . مش عارفه أتكلم !

يطبطب (تينو) على كتف والدته ويقبل رأسها

و يقول : حضرتك عارفه . . بابا و آدم نفس الطبع بيحبوا يحتفظوا ببعض الأسرار . .

. . و يضيف مداعباً

بس أنا بقى زى أمى حبيبتى بقول كل حاجة فى قلبى . .

ويضع رأسه على صدرها ويلف ذراعه حول رقبتها . .

فتقوم (فيرونا) بدفعه بعيداً عنها . .

فيرونا : زى أمى . . زى أمى إزاااى ؟.!

كل ده ماتقوليش يا تينو . . إزاى تخبى إنت كمان عنى ؟.!

الوصية فيها إيه يا تينو ؟.؟

تينو : ماا انا معرفش ..

فيرونا : إنت هتكذب كمان . . بقولك الوصيه فيها إيه ؟.؟

تينو : يا حبيبتى مش هقدر أفتحها . . عايزانى أكسر كلام نبيل حبيبك ؟.!

مش حضرتك عودتينا إننا نسمع كلامه مهما قال طول عمره . .

إزاى دلوقتى أكسر كلامه ؟.؟

فيرونا : إنت مش مستوعب إن سلمى إتجوزت صح ؟.؟

الموضوع خلص يا تينو . . هات الجواب والوصية لو سمحت !

تينو : مش هقدر يا أمى . . أنا لازم أتكلم مع آدم . . بعد إذنك .

فيرونا : طيب على الأقل نعرف فيه إيه فى الجواب . .

إفرض لو قريناه لقينا إن ماينفعش نفتح الموضوع تانى !

ويتقفل على كده ؟

تينو : هو الجواب كان لسلمى مش آدم . . فا فكل الأحوال إللى فيه مايخصناش

أنا محتاج أتكلم مع أخويا . . و بعدها نشوف هنعمل إيه فى الوصية و الجواب !

فيرونا : خلاص يا (تينو) يبقى نستنى كام يوم يكون آدم إتبسط وحالته بقت أحسن . .

ـ وتقرصه من أذنه وتكمل :

وأنا كنت فاكره تينو بيقول لمامته كل حاجة طلعتوا كلكم شبه بباكم ويضحك الإثنان . .

** مرت أيام والأجواء جميله و (فيرونا) مستمتعة بأجازتها مع أبنائها وعائلاتها وأصدقاء الطفولة والشباب . .

وآدم منشغل نهاراً ببعض الزيارات التى فرضتها أمه عليه ليرافقها ، حتى لا يكون منفرداً بنفسه أغلب الوقت ويفكر فيما تتمنى أن ينساه حتى لا يظل حزيناً !

ـ ولكنها لم تكن تعلم أنه لا ينام كل ليلة قبل أن يتذكر أحاديثه مع سلمى وأيامهم الجميلة وينظر إلى صورها على جواله ليروى عينيه منها .

و لم تنس فيرونا أن تشترى الهدايا واللعب لحفيدتيها (ميرا) و (فيرا) توأم (آيتن) فى مصر وبعض الملابس والعطور التى طلبتها (آيتن) من أمها .

** كانت الأيام جميله وتمر بسرعة . .

ما بين زيارات وتسوق وسهرات !

** و فى منـزل (تينو)

الأسره مجتمعه على العشاء . . و تتعالى أصوات الضحك من البيت . . فقد كانوا يستعيدون ذكرياتهم الجميلة فترة الطفولة و يرونها لزوجة تينو وأولاده . .

** وفجـأة !

شعرت (فيرونا) بألم فى صدرها . .

وذهب الولدان مع أمهما إلى أقرب مستشفى من منزل (تينو)

و لكنها . . .

سرعان مافارقت الحياة فور وصولها إلى المستشفى !

كانت الصدمـه أكبر من أن يتحملها الجميـع . .

و كأنها سافرت لتزور أحبابها و أقاربها لكى تودعهم الوداع الأخير ! !

. . . . .

عـــاد آدم و أخيه بجثمان أمهما إلى الإسكندريه . . فقد كانت توصيهم دائماً أن تدفن بجـوار نبيل زوجها .

. . .

** كانت الأيام صعبة على آدم . . فهـو لم يشف بعـد من فـراق سلمـى ، لتفارقـه أمـه فى أقل من شهـــر ! !

***

** مـر حوالى شهرين بعد وفاة (فيرونا) ، و آدم فى حالة من التخبـط . . .

فهو يقضى يومه كله بغرفتها . . وعلى سريرها !

وبالطبع إنقطع عن ذهابه إلى عمله الذى كان يحبه جداا . . و لم يعد يمارسه ، رغم ضغط أصدقائه و زملائه عليه . .

لكن الموقف كان أكبر من أن يتحمله !

** كانت (آيه) تراسل (آدم) يومياً لتطمئن عليه و تدلى له بأخبار العمل وتسجل بصوتها كل مايحدث خلال اليوم فى المكتب . . ليكون متابعاً لكل التطورات . .

و على الرغم من أنه لم يكن يجيب على رسائلها . . لكنها كانت تطمئن عليه عندما ترى علامة قرائة الرسالة وسماع التسجيل الصوتى ظاهراً أمامها . .

ـ فكان هذا يكفيها و يشجعها على مواصلة مراسلته كل يوم فى تمام الساعة التاسعة ، و فور عودتها من العمل .

** أما والدة سلمى فلم تكن مستغربة من إنقطاع الإتصال بينها وبين (فيرونا)

فقد كانت آخر محادثة تليفونية بينهما قبل سفر (فيرونا) إلى إيطاليا ، حيث أخبرتها بنيتها على السفر مع (آدم) و الإقامة بعض الوقت مع عائلتها . . .

ـ و إعتقدت والدة سلمى أن فيرونا لم تعد تتواصل معها رغبةً منها فى حفظ المسافات بينهما خاصة بعد زواج إبنتها (سلمى) من (شريف) .

و فى حقيقة الأمر هى الأخرى تمنت ذلك . . .

حتى يتسنى لإبنتها العيش فى هدوء مع زوجها بعيداً عن كل ذكرياتها مع آدم وعائلته .

فكما تمنت (فيرونا) أن تكون سلمى زوجة لإبنها آدم . . .

تمنت أم سلمى هى الأخرى أن يكون (آدم) زوجاً لإبنتها . .

فهى كانت تحبه وتثق فيه وترى أنه الأصلح لإبنتها . . خاصة لثقتها أن سلمى تحبه وتتمنى أن تتزوجه . .

لكنه صدمها بعدم طلبه للزواج من سلمى كما صدم الجميع !َ!

بورسعيد

** إستقرت الحياة بين سلمى وشريف .. وبدءا التعود على طباع بعضهما الآخر ..

ـ خاصةً أن شريف يحاول إرضاء سلمى بشتى الطرق ، مقدراً أنها تركت مدينتها وأمها وعملها من أجله ، فكان يشعر بالإمتنان لها ويحاول قدر الإمكان أن يعوضها عن كل ذلك .

وعلى الرغم من أنه هو الأخر ترك مدينته و والديه وإخوته

إلا أنه لم يشعرها قط بتساوى الوضع بينهما ..

ـ بل كان دائماً مايشكرها لأنها وافقت على السفر معه وتركت والدتها .

ـ تربى شريف فى أسرة عسكرية حيث كان والده لواء شرطة وأخوه الأكبر ضابطاً ..

وكانت والدته تعمل بإحدى البنوك قبل أن يتقدم والده لخطبتها والسفر معه هى الأخرى من الإسكندريه إلى القاهره حيث أقاما بقية حياتهما ..

وكان شريف منذ طفولته متعلقاً بسلمى .. وقد كان يشترى لها القصص طوال وقت الشتاء ليهديها لها صيفاً عندما يذهب مع والدته لقضاء عطلة الصيف مع عائلتها حيث جدته وخاله فى الإسكندريه .

وعلى الرغم من أنه شاب رياضى مهتماً بلياقته الجسديه ، ويحظى بحظ وافر من الوسامة .. التى جعلت الكثير من الفتيات يحاولن التعرف عليه ، إلا أنه كان يأبى أن يعلق إحداهن به دون قصد وقلبه منشغلاً بإبنة خالته سلمى .

التى طالما تمنى أن تكون زوجته ، وهاهما الآن زوجان يعيشان حياه هادئة مستقره .

** أما عن سلمى .. فقد بدأت التأقلم على حياتها الجديدة ، وقد إنقطعت كل أخبار آدم عنها .

و من جانبها لم تحاول أن تبحث وراء معرفة أخباره ..

إحتراماً للرجل الذى تزوجته .. وخاصة بعد حديثها الأخير مع والدتها .

** بعد إستقرار سلمى قرابة الثلاث أشهر فى مسكنها الجديد فى بورسعيد .. تعرفت على جارتها التى تسكن أمامها وهى دكتوره (عليا) دكتورة التحاليل بإحدى مستشفيات بورسعيد ..

وقد إلتقيتا فكرياً بعد أن دارت بينهما أحاديث طويلة نتج عنها صداقة ساعدت سلمى فى التأقلم على حياتها الجديده وملأت أوقات فراغها التى لم تكن تجدها فيما قبل .

ـ ومضيا يقضيان كثيراً من الوقت سوياً خاصةً أن شريف يتأخر فى عمله وفى بعض الأحيان يتغيب عن المنزل يومين أو أكثر لتواجده فى مأموريات .

الإسكنـــدريـة

بدأت المشاكل تزداد بين (آيتن) و زوجها (كريم) ، مما إضطرها أن تخبر أخيها آدم بأشياء كانت تخفيها عنه مراعاةً لحالته النفسيه بعد وفاة والدتهما لكنها لم تعد تتحمل .

** و بعد حديث طويل بين (آيتن) و (آدم)

أخبرته أنها تريد الطلاق و أن الحياة بينها وبين كريم زوجها أضحت مستحيله ، فقد حاول الطرفان من قبل أن يتفادا حدوث الطلاق لكن تفاقم المشاكل وإختلاف الطباع كان له الأثر الأقوى فى العلاقه .. ورأيا أن الطلاق هو الحل الأمثل لكليهما .

ـ ظل (آدم) يستمع لكل ما ترويه أخته (آيتن) وحاول إقناعها أن تعدل عن هذا القرار وطلب منها التحدث إلى (كريم) ليرى إن كان من الممكن إصلاح الأمور بينهما ...

لكنها أخبرته أن قرارها نهائى ولا رجعة فيه ، و أنها لم تخبر والدتها منذ وقت طويل بهذا خوفاً عليها !

كما أنها ترددت كثيراً قبل أن تخبره نظراً لظروف حداده وحزنه .. لكنها إضطرت مؤخراً لذلك بعدما فاض الكيل بها .

** بعد نقاش طويل بين آيتن و آدم و إدراكه أن قرارها نهائى و لا تريد العدول عنه .. طلبت منه أن تنقل إقامتها إلى منزل والديها و إستأذنته فى أن تقيم معه !

ـ و كان هذا بمثابة طوق النجاة الذى طالما تمنى آدم أن يجده ليخرج من حالته .. خاصة و أنه شديد التعلق بتوأمه آيتن وتوأميها (ميرا) و (فيرا) .

***

** إنتهت إجراءات الطلاق ، و إستقرت آيتن مع أخيها آدم فى منزل والديهما .. وخلال أيام قليلة كانت الطفلتين قد أضافتا إلى البيت روحاً جديدة و حالة من البهجة والسعادة

ـ فقد أدمن آدم الجلوس مع الطفلتين ، وكان يقضى معظم يومه فى اللعب معهما ، و يقوم بتصوير تفاصيل اليوم معهما ..

و هنا جاءته فكرة عمل معرض صوراً للأطفال ..

يحكى فى الصور تفاصيل حياة الأطفال من بداية اليوم !

بدءاً من الإستيقاظ و الأكل و اللعب و البكاء ...

و كل مايحدث خلال اليوم .. إنتهاءاً بالنوم ..

تحمس آدم للفكرة خاصةً أنه لم يقم بها من قبل ، فمعظم معارضه سواء العالمية أو المحلية لم تتعرض لمثل هذه النوعية من الصور .

** بدأ آدم يكتب أفكاره فى مشروع إقامة معرض صور الأطفال ، و بعد الإنتهاء من ترتيب الأفكار ، قام بالإتصال بـ (آيه) !!

ـ كانت هذه هى المرة الأولى التى يجري فيها آدم إتصالاً بآيه منذ وفاة (فيرونا) ، لكنه لم يتردد لحظه ..

خاصةً بعدما رأى موقفها خلال فترة حداده و إنعزاله عن الناس !

فقد كانت آيه مثالاً للصديقة المخلصة وزميلة العمل المجتهده ..

ـ فهى لم تتوان لحظة عن القيام بواجبها تجاه المكتب ، وقامت بكل المهام على أكمل وجه ، وبمنتهى التحمل للمسئولية ، لدرجة لم تُشعر العملاء بغياب آدم عن العمل ..

و على الجانب الشخصي لم تمل يوماً من مراسلة آدم للإطمئنان عليه ...

و ذلك على الرغم من عدم رد عليها فى أى مرة !!

...

آيه : إيه ده هو موبايلى هنج ولا إيه .. إسمك ده إللى ظهر أودامى ؟!

آدم ضاحكاً : أيوه ده إسمى آدم نبيل ، ولا كاتبه إسمى إيه .. آدم قليل الزوء ويضحك ..

آيه : كاتبه دودو

آدم : ياحوستى السوده يا أنا ياما المهندس الفنان العالمى آدم نبيل بقى دودو !!

طيب خلينا فى الجد بقى ..

شكراً يا آيه على موقفك خلال الفترة إللى فاتت ومتابعة شغل المكتب وإنك كنتى بتسألى عنى .. بجد كلمة شكراً أقل من إللى عملتيه ..

وبعد حديث طويل دار بينهما عن أحوال العمل فى المكتب ، أبلغها آدم بفكرته عن المعرض ، والتى أعجبت بها وتحمست لتنفيذها .. كما أبلغها آدم بنيته فى النزول للعمل بالمكتب مع بداية الأسبوع .

أغلقت آيه التليفون بعد إنتهاء المحادثه والتى إستمرت قرابة الساعة ، فهذه هى المرة الأولى التى تتحدث فيها مع آدم كل هذا الوقت ..

شعرت آيه بأن السبل قد فتحت أمامها لتقترب من آدم .. فها هى سلمى لم تعد موجودة ، وآدم لأول مره يأخذ رأيها فى عمل قبل البدء فيه ..

فكان الأمر سابقاً يأتيها بالصدفة عندما تعلم بموعد معرض أو السفر لإلتقاط صور ..

وبدأت آيه تتحدث مع نفسها فيما عليها فعله للتقرب من آدم فتلك هى غايتها المنشوده !

. . . .

بعد مرور تسعة أشهر ، كانت سلمى فى زيارة لوالدتها .. وقد أبدت الأم رغبتها فى أن تذهب سلمى إلى الطبيب لمعرفة سبب عدم وجود حمل طيلة الأشهر السابقه !

لكن سلمى كانت تؤجل طلب أمها للذهاب إلى الطبيب فى كل مرة .. وكأنها لا ترغب فى طفل ، وهى التى طالما تمنت أن تكون أماً !!

** ترددت سلمى فى أن تذهب إلى المكتب لزيارة زملائها والإطمئنان عليهم .. فهى لا تعلم عنهم شيئاً منذ زواجها وسفرها إلى بورسعيد ، ولا أحد من زملائها على إتصال بها فهى تعلم جيداً أن العمل يشغل وقتهم ، فقد كانت فى يوم ما مكانهم وكانت تنسى أن تأكل من كثرة العمل !!

وكانت فى كل مره تزور أسرتها فى الإسكندرية ترغب فى زيارتهم وتتراجع عن رغبتها خوفاً من أن تشعر بمشاعر نسيتها أو ظنت أنها نسيتها !!

لكن هذه المرة أخذت القرار وذهبت متجهة إلى مقر المكتب ...

وفى طريقها إلى هناك شعرت بمشاعر حنين للشوارع المؤدية للمكان ولكل ذكرياتها صباحاً أثناء الذهاب صيفاً وشتاءاً .. وقطرات المطر التى كانت تداعب وجهها فى الشتاء ..

مما يجعلها تتفائل بيوم جميل لتذهب إلى مكتبها وتأخذ قهوتها مع آدم وهما يشاهدان المطر خلف زجاج المكتب !

وفور وصولها تمنت أن يكون كل ماحدث هو حلم وأنها ستفيق منه لتجد نفسها فى المكان ومع الشخص الذى أحبته !!

ـ سلمى لنفسها : يااااه عمرى ماكنت أتخيل إنى هقف فى المكان ده ومش هقدر أطلع ..

مش كل حاجة الإنسان عايزها بتحصل ..

بس أنا إللى إخترت .. و لازم أتحمل نتيجة إختيارى ..

أنا إللى بعدت عن كل حاجه بحبها وإخترت طريق مش عارفة إيه نهايته ..

كل إللى أعرفه إنى لازم أنجح فيه ..

دوست على إيه ؟!

ولا كسرت إيه جوايا ؟!!

مش فارقة .. المهم ماكسرش مشاعر إنسان كل ذنبه إنه حبنى وطلب يتجوزنى وأنا وافقت !

خسارة يا سلمى إخترتى حياة مش حياتك وطريق مش طريقك .. بس مفيش أودامك غير إنك تكمليه .. وتكمليه صح !

ظلت سلمى فى سيارتها دقائق ثم أدارت محرك السيارة مرة أخرى وعادت من حيث أتت !!

** بعد عودة سلمى إلى منزل والدتها ...

ظلت صامتة بعض الشيء ، وهنا شعرت أمها بشيء غريب .. فسألتها ..

الأم : كنتى فين يا سلمى صحيت مالقتكيش فى البيت وقولت لما ترجعى هتقولى إيه السبب إللى خلاكى تنزلى الصبح بدرى من غير ماتقولى ..

سلمى : حسيت إن الشوارع كانت وحشانى نزلت ألف شويه ..

الأم : لفيتى بس ولا روحتى فى مكان ؟

** كان سؤال الأم غريباً ونظراتها كان بها بعض الشك ، فحمدت سلمى ربها أنها لم تذهب إلى المكتب حتى لا تضطر لأن تدخل فى نقاش مع أمها هى لا تريده ..

...

الفصل السادس

بريـق الأمـــل

المكتـــب

** بدأت العلاقة بين آيه وآدم تتوطد ، خاصة بعد النجاح الباهر الذى حققه معرض صور الأطفال ..

آيه : إعمل حسابك إنت معزوم عندنا على الغداء يوم الجمعة .. ومش باخد رأيك .. لاء ببلغك .. ماتتأخرش عن الساعه ٣ ونصف ..

آدم : إيه الثقه دى إنتى قررتى و حددتى اليوم و الوقت و كمان مش عايزانى اتأخر .. كم أنتى متسلطه أيتها الآيه ؟!

لم تكن هذه هى المرة الأولى التى يذهب فيها آدم لمنزل آيه .. فقد نشأت علاقه صداقه بينه وبين أخيها وأسرتها وكانوا دائما يوجهون دعوات الزيارة له ..

وكان آدم يشعر بالإرتياح مع أسرتها .. فلقد فقد فى عام واحد أمه وسلمى وكان بحاجة لمن يملأ بعض الفراغات بداخله ..

ـ آدم على الرغم من كونه شاب إجتماعى وله معارف كثيرون .. إلا أنه لم يكن له أصدقاء كأى شاب فى سنه وظروفه !

فلم يكن معتاداً على الذهاب إلى المقاهى أو النوادى أو جلسات الأصدقاء

فقد كانت حياته بين عمله ومنزله ...

أما عن علاقاته فكانت ما بين سلمى و أمه وأخته ..

وبعدما فقد ثلثى علاقاته ولم يتبق له سوى (آيتن) توأمه كان بحاجة لوجود أشخاص حوله يحبهم ويحبونه .

** وهنا كانت أسرة آيه بمثابة الخيط الذى تعلق به !!

فكان يكن لهم الإحترام ويشاركهم مناسباتهم ويبادلهم مشاعر الإهتمام !!

أما عن علاقته بآيه ..

فإقترابه منها جعله يعرف عنها أشياءاً لم يكن يعلمها من قبل ... فقد رأى فيها الصديقة المخلصة والشخص الحنون الذى يظهر فى علاقاته ومعاملاته دون تكلف .

...

** بورسعيد

عادت سلمى إلى منزلها بعد أن قضيت عدة أيام مع والدتها ..

لتجد المفاجأة التى لم تكن تتوقعها .. فقد أخبرتها صديقتها وجارتها (عليا) بما رأته !!

سلمى : فيه إيه يا عليا إنتى وترتينى .. من ساعة ماجيتى وإنتى مرتبكة ومش عارفة تتكلمى ..

فيه إيه ؟!

عليا : سلمى أنا بقالى أسبوع مش عارفة أتصرف ، مش عارفة أقولك ولا لاء .. خايفة أقولك عشان خايفة عليكى .. وبرضه خايفة ماقولكيش عشان ماتتخدعيش !!

سلمى : إيه كمية الخوف دى .. إنتى رعبتينى .. فيه إيه ؟!

عليا : من أسبوع و أنا راجعة من المستشفى.. شوفت شريف جوزك داخل عمارة ١٥ فى الشارع الموازى للمستشفى...

ومعاه واحده !!

سلمى : مش فاهمه عمارة إيه وواحدة ميين ؟؟؟

عليا : أنا حسيت إنى مش قادرة أقف على رجلى من اللى حصل بس بعد دقايق ..

لقيت نفسى بروح عند بواب العمارة إللى دخلوها وبسأله !!

سلمى : ها كملى و قالك إيه ؟؟

عليا تمسك يد سلمى وتضغط عليها ..

إوعدينى إنك تهدى بس و نفكر فى حل ..

سلمى بصوت عالى : قالك إيه يا عليا .. قوليلى لو سمحتى !!

عليا : قولتله هى شقة الرائد شريف إللى لسه طالع دلوقتى فى الدور الكام ؟

قالى الدور الثانى أودام الأسانسير !!

عشان خاطرى يا سلمى نفكر بهدوء ونشوف هتعملى إيه .. ممكن تكون نزوة .. و.. و...

** تعلثمت عليا ولم تجد ماينقذها من ألفاظ منتقاة تُهدىء بها من روع الصدمة على سلمى ..

سلمى : أنا عايزة اقعد لوحدى شوية يا عليا بعد إذنك ..

و ماتقلقيش .. مش هعمل أى حاجه ولا هاخد أى قرار ولا حتى هواجه شريف بحاجة غير لما أقولك وآخد رأيك ..

** بعد إلحاح من عليا أن تبقى بجوار سلمى ..

إضطرت للذهاب إلى شقتها بعد إصرار جارتها وصديقتها .. وتركتها لتفكر بهدوء ...

على وعد من سلمى بأن تُخبرها بما تنوى فعله قبل أن تُنفذه !

** دخلت سلمى غرفتها .. وقد إنتابتها مشاعر غريبه !

لم تكن تعرف سببها !!

فلم تجد فى نفسها مشاعر المرأة التى تغار على زوجها فور علمها بعلاقته بغيرها !!

بل على العكس .. شعرت بسعادة !!

سلمى لنفسها : هو أنا مبسوطه ولا إيه ؟

أنا إزاى ماتضايقتش من إللى قالته عليا ؟؟!

أنا ماخونتش شريف .. ولا حتى بتفكيرى ..

كنت بعاقب نفسى لو فكرت مجرد التفكير فى آدم !!

بس هو خاننى ...

برغم كل كلامه عن حبه ليا .. وإخلاصه ليا !

بس أنا مسمحاه .. فعلاً مسمحاه ...

حاسة إنى عايزة أتنفس بعمق ..

حاسة إنى عايزة أشوف آدم !

وحشنى الكلام معاه وهزارنا .. وحشنى سفرنا وحشنى التصوير

وتسمع سلمى صوت باب شقتها يُفتح ..

ها هو شريف قد أتى ..

لكنها لم تكن جهزت ماسوف تواجهه به من كلمات .. لذا ضبطت مظهرها وخرجت من غرفتها لتستقبله .

** وبعد مرور بعض من الوقت والحديث بين الزوجين عما دار فى الإسكندريه أثناء زيارة سلمى لأسرتها ..

أخبرها شريف بأن تستريح قليلاً كى يخرجا فى المساء لتناول العشاء خارج المنزل ..

وبعد الرفض مراراً من سلمى بحجة أنها لا تُريد السهر خارج المنزل اليوم .. وافقت مضطره إثر إلحاح شريف عليها !!

** قررت سلمى أن تتعامل بصورة عادية ولا تُخبر زوجها شيئاً عما عرفته من خيانته لها .. حتى تستطيع التفكير ملياً فيما سوف تقرره لمصير العلاقة بينهما !!

** فى سيارة شريف .. ظلت سلمى صامتة على الرغم من محاولاته الكثيرة لفتح مواضيع يتحدثان فيها ..

إقتربت السيارة من الشارع الموازى للمستشفى ..

ها هو الشارع الذى ذكرته عليا .. سلمى مع نفسها تتحدث !

وقفت السيارة أما العمارة رقم ١٥ .. وسلمى تتعجب !

سلمى : ليه وقفت أودام العمارة دى إنت تعرف حد فيها ؟!

شريف : آه حبيبتى فيها ..

سلمى مع نفسها : إنت بجح فعلاً .. أنا غلطانة إنى ما واجهتهوش جايبنى لحد عندها عشان يضايقنى !

بس ليه يعمل كده ..

آآآه شكله عرف إن عليا شافته وسألت البواب .. وقال يقولى هو الأول !

بعد دخولهما العمارة قالت سلمى :

طبعاً هنطلع الدور الثانى صح ؟؟

شريف : صح .. بس عرفتى إزاى ؟

سلمى : ماهو مش إنت لوحدك إللى ذكى يا حضرة الظابط .

شريف يفتح باب الشقة بمفتاح أخرجه من جيبه وسلمى تنظر بترقب وتوعد رافعة إحدى حاجبيها ..

شريف : إتفضلى يا بشمهندسة .. ده مكتبك !!

لسة مهندسة الديكور مسلمانى المفتاح إمبارح بعد التشطيب !

ماكنش ينفع أحس إنك سيبتى شغلك وحياتك ومضايقة وماعملش حاجة ...

مع إنك ماحسستنيش إن ده مضايقك .. بس أنا عارف إنتى بتحبى شغلك إزاى ..

قولت أعمل حاجة صغيرة تفرحك وتشغلى وقتك بالحاجة إللى بتحبيها ..

** ظلت سلمى صامتة مابين ذهول المفاجأة وكلام شريف !!

فهى لم تشعر بالسعادة لما أقدم عليه من أجلها بقدر ماشعرت بالأسف من نفسها لما راودتها من أفكار قبيل ساعات !!

كيف فكرت فى ذلك .. وكيف قررت قبل أن تسأله ؟!

كانت تشعر بخجلٍ من نفسها ... جعلها لم تسمع أغلب الكلام الذى قاله بعد ذلك !

** عاد الزوجان إلى منزلهما بعد أن تناولا العشاء فى إحدى المطاعم ، إحتفالاً بالمكتب الجديد لسلمى ...

على وعد منها لشريف بأن تبدأ العمل وممارسة هوايتها وحبها للتصوير فى أقرب وقت !!

وفى الصباح أخبرت سلمى جارتها (عليا) بما حدث ، وشعرت عليا بالخجل لأنها أفسدت على سلمى المفاجأة التى كان قد أعدها لها زوجها !!

وفى الحقيقة سلمى هى التى كانت تشعر بالخجل من نفسها بسبب كل ما دار فى رأسها من أفكار !!

وهنا شعرت أنها لم تكن تحاول طيلة الفترة السابقة أن تعيش حياة جديدة وتنجح فيها ، بل كانت كالحجر الراسى على جبل من أنقاض الذكريات !!

** مر أسبوع ولم تذهب سلمى إلى مكتبها الجديد بعد .. فقد أرادت أن تعطى لنفسها مايكفيها من الوقت كى تُعيد ترتيب مشاعرها المبعثرة ما بين حنين للماضى وتطلع للمستقبل !

شريف : إيه يا سلمى فات أسبوع !!

و ومارحتيش شغلك و لا مره .. مش ناويه تبدأى ؟.؟

سلمى : إنت بتقرا أفكارى بقى ..

كنت لسه بفكر أقولك هنزل بكره .. إيه رأيك ؟

شريف : مواافق طبعاا

متحمس جداً أشوف الفنانة وهى بتشتغل ..

الإسكندرية

شعرت (آيتن) أنها لم تكن قد أحبت (كريم) بالقدر الكافى ، فقد كانت ذكرى حبيبها و زوجها الأول تلاحقها فى كل وقت ..

و أن قرار زواجها من (كريم) لم يكن بالقرار الصائب ..

لكنها لم تندم عليه ، لأن الله أنعم عليها بأجمل هدية أهداها إياها وهى توأمها (ميرا و فيرا) ..

وقد قررت ألا تُكرر فكرة الزواج مرة أخرى .. وتبقى على ذكرى حبيبها وزوجها الأول .

ـ طلبت (آيتن) من أخيها (آدم) أن تعود لممارسة عملها فى إحدى البنوك ..

لكنه إقترح عليها أن تعمل معه فى المكتب وتكون مديرة الحسابات ، فهو تخصصها من ناحية ومن الناحية الأخرى أراد آدم أن تكون توأمه تحت ناظريه ..

فهو لم يعد يتحمل بُعد أياً من الأشخاص الذين يُحبهم عنه .. كما أنه أخبرها بعزمه على التوسع وشراء شقتين فى نفس الطابق الذى به مكتبه وشقتين بالطابق الأسفل ...

لتكون شركة كبيرة تستوعب عدد أكبر من الموظفين والعمال والمهندسين .. لما يتلائم مع تغطية عروض التصميمات الكثيرة التى أضحت تُطلب منهم خلال الفترة السابقة .

رحبت آيتن بالفكرة .. خاصة بعد أن أخبرها آدم بأنه سوف يُخصص جزءاً من الشركة ليكون مجهزاً للطفلتين حتى تكونا معهما طوال اليوم ..

فقد تعلق آدم بالتوأم الصغير تعلقاً كبيراً لدرجة أنه شعر أنهما طفلتيه وليس خالهما .

فى هذه الأثناء إنقطعت كل أخبار (كريم) !

فآخر ما وصل إلى (آيتن) من والدة كريم ، أنه سافر إلى فرنسا وتزوج من إمرأة فرنسية كان يعرفها كصديقة منذ زمن بعيد .. ولم يعد هناك تواصل بين كريم والطفلتين منذ ذلك الوقت ، حتى أسرته لم تحاول الإطمئنان على أحفادهم !!

***

بورسعيد

** على الرغم من تميز سلمى فى عملها وأنها فتاة مجتهدة وناجحة ، ومعروف عنها شغفها بالتصوير ، فهى التى كانت لا تمل من قضاء ساعات متواصلة فى العمل دون كد .. إلا أنها لم تنجح فى ذلك منذ أن بدأت العمل فى مكتبها الجديد !!

و كأن كلمة السر وراء نجاحها هى (آدم) !!

حاولت مراراً وتكراراً !!

لكن شيئاً ما إنطفىء بداخلها ..

فلم تعد ترغب فى أى شىء سوى أن تظل صامتةً بالساعات .. جالسةً على كرسيها .. وكأنها جسداً بلا روح !

تتمنى أن تنقضى الحياة فى أسرع وقت .. فلم يعد لديها أية رغبة فى العيش .

** و بعد مرور بضعة أشهر كانت المفاجأة !

فقد أخبرها الطبيب بأنها حامل .. وذلك بعد أن ذهبت إلى المستشفى تشكو من بعض الآلام فى معدتها .. ظنت وقتها أنها تناولت طعاماً غير جيد ..

** فرحت سلمى بسماع الخبر .. وهى التى كانت قد نسيت رغبتها فى أن تصبح أُماً ولم تسع وراء ذلك .. إعتقاداً منها أنها لم تعد تكترث لهذا الأمر !

لكن سعادتها ، بينت لها أن هناك أشياءاً قد نظن أننا لم نعد نرغب فيها .. ولكن فور قدومها نشعر أننا لم ننس يوماً إشتياقنا ورغبتنا فى أن تأتى !

** كانت المفاجأة على شريف وأسرته يملؤها الفرحة العارمة و التى لم تقل عن فرحة و سعادة أسرة سلمى ..

وهنا .. شعرت سلمى بأن حلو الحياة قد عاد إليها من جديد .. وأن مولودها سيمحو مُـر ما قاسته من أيام وأسابيع وشهورا !

الإسكنـدرية

** وفى شركة آدم بعد التوسعات والتجديد والعمل بها لبعض الشهور .. يجلس فى مكتبه مع توأمه آيتن وبعد أن راجعت معه كشوفات مرتبات الموظفين وأخذت توقيعه عليها ..

آدم : إيه بقى الحكاية حاسس إنك بقيتى إنتى و آيه قريبين من بعض جداً وبتفضلوا تتكلموا كتير ..

هى جدعة فعلاً .. سواء فى الشغل أو على المستوى الشخصى

آيتن : آه فعلاً هى جدعة .

آدم : طيب تمام بتتكلموا بقى فى الشغل بس ولا بتحكيلها وهى تحكيلك حاجات شخصية ؟؟

آيتن : هى بتحكى .. بتحكى .. بتحكى كتيييير وتضحك

بس أنا مش كل حاجة بحكيها بسمع منها ولو إحتاجت رأيى فى حاجة بقول ، وهى عادة مش بتحتاج رأيى ..

آدم : وإنتى مش بتحكيلها ليه .. أنا شايف إنكم بقيتم أصحاب أوى والفترة إللى فاتت بتكونوا مع بعض وقت طويل ..

آيتن : بنكون مع بعض وقت طويل بحكم الشغل ووجودنا فى مكان واحد فترة كبيرة مع بعض خلال اليوم ..

وبقينا أصحاب ..

هى كويسة و زى مانت قولت جدعة بس مع الناس إللى مصلحتها معاهم ..

و أنا مش بحكيلها ليه عشان هى مش سلمى يا آدم !!

وصلت ؟!

آدم يحاول إخفاء إرتباكه ... و يتغاضى عن إقحام (آيتن) لإسم (سلمى) فى الحوار ..

مش فاهم تقصدى إيه بكلامك عن جدعة مع إللى ليها مصلحة عنده ؟؟

آيتن : يعنى آيه .. حد ذكى جداً محدد هدفه وعارفة هى عايزة إيه وعايزة مبين وبتتعامل على الأساس ده !!

شوف هو أنا ماشوفتش منها حاجة وحشة لحد دلوقتى .. بس مش مرتاحة لها .. ومش عارفة ليه !

عامةً .. إحنا لينا الظاهر من الناس .. وقلوبهم ليهم .. هما بس إللى يعرفوا إيه إللى جواها من ناحيتنا !

** إقترب موعد ولادة سلمى لطفلها .. فطلبت من زوجها شريف أن تذهب إلى الإسكندريه لتقضى أيام ولادتها هناك .. كى ترعاها أمها وخالتها والدة زوجها والتى قد أتت من القاهرة كى تُقيم مع أختها وينتظرون المولود الجديد .

وها هو (عُمر) قد أتى وملأ قلوب الجميع فرحة ..

أتى وروى حياة سلمى التى كانت قد أوشكت على الذبول قبل علمها بحملها فيه !

كانت سلمى خلال فترة حملها قد تغيرت وأصبحت مُحبةً للحياة.. وكانت تقضى وقتاً طويلاً مع زوجها شريف وتحب الحديث والخروج معه ..

فقد إكتشفت فيه كثيراً من الصفات الجميلة التى لم تكن تراها من قبل ..

ورأت فيه الجانب الإنسانى فقد كان مُحباً للناس ويعطف على الضعيف ويساعد المحتاج دون أن يتباهى بما يفعل ..

كان دائماً يظن أن مايفعله من مُساعدات و أعمال خيرية و مواقف إنسانية ..هو القليل ..

و أن عليه أن يعطى أكثر مع أنه يفعل أكثر و أكثر مما يفعله كثيراً من الناس !

و قد أحبت سلمى فى زوجها كل شىء .. مبادئه و إنسانيته وحنانه وإحترامه للغير ..

** بعد قدوم (عُمر) خرجت سلمى من المستشفى إلى منزل والدتها .. وكان على زوجها أن يعود إلى عمله بعد أن قضى أيام الولادة بجوار زوجته وإطمأن على طفليهما ..

شريف : هسافر بكرة الصبح وهارجع زى ماتفقنا يوم الخميس عشان سبوع (عمر الشريف)

سلمى ضاحكة : إنت بجد هتطلع عليه الإسم ده ؟!

كنت فاكراك بتهزر وإنت بتقولى نسميه عُمر ونقوله عُمر الشريف ؟؟

شريف : لا بهزر إيه ؟؟

ده الفنان العالمى فى بيتنا .. إحنا نطول .. بكرة تجرى وراه عشان تاخدى معاه صورة ..

ويضحك الزوجان .. ويودع شريف زوجته و أمه وخالته ..

***

الفصل السابع

أغلى من حياتى

عاد (تينو) وزوجته و أولاده إلى الإسكندرية ... فهاهو قد مر عام على وفاة والدته (فيرونا)

مر مُسرعاً بما حمله من أيام بعضها جيد والأكثر حزيناً .

ذهبت الأسرة إلى المقابر لزيارة أمهم وقراءة الفاتحة لها ولوالدهم نبيل !

وبعد مرور بضعة أيام قضاها (تينو) بالإسكندرية ... وفى مقر شركة آدم و آيتن وفى مكتب آيتن .. كانا يتبادلان أطراف الحديث فى عديد من الأمور ..

تينو : ظريفة آيه ، أول مرة أتكلم معاها كتير فى الأجازة دى .. كنت كل مرة بسلم بس أو أشوفها من بعيد ..

آيتن : آه هى ظريفة فعلاً .. والأظرف إن شكلها هتبقى مرات أخوك !!

تينو ضاحكاً : لا طبعاً مش ممكن !

آيتن : مش ممكن ليه ، أنا مش بهزر على فكرة ، أنا بقولك إللى حاساه .. هى و آدم قريبين من بعض جداً

وحاسه إنه هيقولنا إنه عايز يتجوزها قريب !

تينو ضاحكاً : حاسة إيه بس ؟!

وبيقولوا التوأم بيحسوا ببعض ؟؟

ده إشاعات بقى .. وإنتى كسرتيلى إعتقادى فى نظرية التوائم

آدم بيحب سلمى !

آيتن : ياااه إنت من أيام الإصدار القديم ..

لا سيادتك فيه إصدار جديد نزل ..

وتقريباً إنت ناسى إن سلمى إتجوزت !

تينو : لا مش ناسى .. مانا مش بقولك آدم هيتجوزها ..

بقولك آدم بيحبها !!

بيحبها .. لدرجة إنه مش هيتجوز غيرها ..

ولغى فكرة الجواز من مخططاته ..

ولو إتكلمتى معاه هتتأكدى من كلامى !

آيتن : هو قالك حاجه ؟!

تينو : لا ماتكلمناش فى الموضوع أصلاً ..

وماعتقدش إنه بقى ينفع نتكلم فيه ..

دى رغبة آدم وحياته ومشاعره وهو بس إللى يقرر هيعيش حياته إزاى !

صدقينى يا آيتن .. آدم لو إتجوز واحدة وهو بيحب غيرها هيظلم نفسه ويظلم الإنسانة إللى هيتجوزها ..

والنتيجة هتكون الإنفصال أو حياة باردة !

آيتن : وإنت عرفت إزاى إن آدم لسه بيحب سلمى ؟!

تينو : من الشنطه الكروس إللى لابسها مع إنها قديمة وعنده غيرها كذا واحدة .. بس كانت سلمى إللى جايباهاله ..

ومن ساعة الحائط إللى فى أوضته متعلقة أودام سريره مع إن إزازها مشروخ ويقدر يغيرها .. بس برضه كانت سلمى جايبهاله

والأهم بقى ... من الكاميرا إللى متعلقة فى رقبته ..

واحد شغله كله بالتصوير .. الطبيعى تكون معاه كاميرا أحدث موديل عشان تساعده فى شغله .. بس هو مُحتفظ بدى وبيغير فى عدساتها عشان تفضل فى رقبته .. وبرضه كانت هدية من سلمى

عرفتى بقى إنك توأم بالإسم بس وماتعرفيش حاجة ..

ويضربها بيد خفيفة على رأسها .. كعادته فى مشاكستها !

آيتن فى ذهول :

هو أنا إزاى ماخدتش بالى من كل ده .. حتى البرفانات إللى كانت بتجيبهاله محتفظ بيها فاضية فى أوضته ..

وأنا إللى فاكراه بيحب الكراكيب وكنت هرميهم ..

أنا إتضايقت من نفسى أوى يا (تينو) ...

إزاى ماكنتش واخدة بالى ؟!

كل ده جواه ومدارى .. وعايش بينا وبيبسطنا وبيفكر فينا ومحدش فينا فكر هو جواه إيه !

تينو : و إيه أخبار سلمى ؟

آيتن : مفيش أى حاجة أعرفها عنها من يوم الفرح ..

غالباً فضلت إنها تعيش حياتها الجديدة بعيد عن أن حاجة أو أى حد ليه علاقة بآدم .. وليها حق الصراحة

سلمى إستنت آدم كتير وكان نفسها تتجوزه وكلنا عارفين .. والطبيعى إنها تبعد عشان تعرف تعيش حياتها ..

حتى مامتها ، ما إتصلتش خالص من بعد الفرح تقريباً ..

و أعتقد مايعرفوش موضوع (فيرو) حبيبتى ربنا يرحمها ، عشان لو عرفوا كانوا هيعزونا

تينو : آه أكيد .. وممكن تفتكر إن (فيرو) و إنتى بعدتم برضه عشان خاطر سلمى وعشان مابيقاش فيه حرج من علاقتكم بيها .. مع إنى كنت بحبهم أوى كنت بحس إنهم من العيلة ..

وكنت كل ما آجى إسكندرية أروح عندهم ومامة سلمى تعملى الأكل المصرى إللى بحبه .. بس برضه أنا من رأيك ..

سلمى من حقها تعيش حياتها فى هدوء و إستقرار .

***

** إنتهت زيارة (تينو) لأسرته وقد كان كل طرف متعطشاً للقاء الآخر .. فقد كانت أجازة مليئة بالأحداث ..

جمعت شمل العائلة من جديد و أضافت روحاً من الطمأنينة كانوا قد إفتقدوها جميعاً !

** ومن جانبها كانت سلمى تقضى أفضل أيام حياتها مع مولودها الجديد و زوجها الذى كان يزورها كل أسبوع فى منزل والدتها ليقضى معهم بعض الوقت ويطمأن عليها وعلى المولود ..

وكانت سلمى قد قضت شهرين عند والدتها .. كى تُساعدها أمها فى رعاية المولود ، ولأن زوجها كان مشغولاً بعض الشىء فى عمله .

وفى صباح إحدى الأيام رن هاتف سلمى والتى لم تكن قد نامت بعد .. من ليلة مُرهقه قضاها رضيعها (عُمر) فى البُكاء طوال الليل .. كعادة الرضع فى مثل هذا العُمر !

المتصل : ألو .. حرم الرائد شريف الشناوى ؟

سلمى : أيوة أنا .. ميين معايا ؟؟

المتصل : أنا الرائد حسام الهندى زميل شريف ..

أ .. أ.. البقاء لله ..

الرائد شريف إستشهد وإحنا فى مأمورية من ساعتين ..

ألقت سلمى الجوال من يدها ولم تسمع باقى المحادثة فقد وقعت على الأرض فى حالة إغماء بعد سماع الخبر !!

ظلت سلمى فى غيبوبة من الصدمة مدة ٢٤ ساعة .. وبدأت تفيق فى حجرتها بالمستشفى .. لتجد حولها بعض الأشخاص يكتسون اللون الإسود ولم تستطع تمييزهم فى البدايه ..

إلى أن فاقت لتجد زوجة أخو شريف وصديقتها هند ووالدتها حولها فى المستشفى !!

بقيت سلمى فى حالة من التوهان لبعض الوقت حتى إستطاعت أن تتحدث ..

سلمى : هو شريف مات ؟

بجد شريف مات ؟

ولا أحد يُجيب .. بل إرتفع صوت البكاء .. وإقتربت منها والدتها باكية على إبن أختها وزوج إبنتها (شريف) وضمت رأسها بين كتفيها ..

ولم تستطع الرد !!

** مرت الأيام ولم تستطع سلمى تجاوز مصابها .. فهى لم تستوعب سُرعة مرور الأحداث من حولها ..

فمنذ وقت ليس ببعيد بدأت تسعد بحياتها الجديدة مابين زوجها وبين الطفل الذى ينتظرانه ..

لم تتوقع أن تُكتب نهاية تلك الحياة بهذه السُرعة المخيفة ..

لم تتوقع أن آخر يوم لها فى بورسعيد قبل ذهابها إلى الإسكندرية كان اليوم الأخير !!

لم تودع بيتها ..

لم تودع عملها ..

لم تودع زوجها !!

كانت تسمع الناس يقولون دائماً عند وفاة شخص طيب ..

" أنه نجح فى الإمتحان و ذهب إلى الجنه "

و هذا ما كان يهون عليها مرارة مصابها ، فهى كانت متأكدة من نجاح شريف فى الإمتحان .. فقد عاش إنساناً بكل ما تحوى كلمة " إنسان " من معانٍ !!

و قد كُوفىء بالشهاده بإذن الله ..

***

** مكتب آدم .. حيث تطرق آيتن الباب مُستأذنةً فى الدخول

آيتن ضاحكة : شوفت إللى حصل ؟!

آدم : خير .. حصل إيه ؟؟

آيتن : مهندس حسام إللى معانا طلب منى آخد رأى (آيه) عشان عايز يخطبها !!

آدم : جميل جداً .. بس إيه إللى يضحك فى ده ؟!

آيتن : هو مش إنت و آيه هتتخطبوا ؟؟

آدم : لاء طبعاً .. ميين إللى وصلك كده ؟!

آيه قالتلك حاجة بخصوص ده ؟؟

آيتن : لاء خالص .. بس أنا كنت فاكرة يعنى ..

يقاطعها آدم : لا ماتفكريش لأن مفيش حاجة بينى وبين آيه أكتر من إللى بينك وبينها !

تحاول آيتن أن تُصلح ماقالته خاصةً بعد أن شعرت بإنفعال آدم .. وأن كلام تينو كان صحيحاً

آيتن : إللى بينى وبينها ؟!

بتتكلموا فى المكياج وموضة اللبس .. ده إنت عديت خلاص

آدم ينظر بطرف عينيه ولا يجيب !

فتتمادى آيتن فى مشاكسته محاولةً إصلاح الموقف !

آدم : المشكلة إنك بتتذاكى و إنتى أصلاً طلعلك مخ بالصدفة ...

حاول آدم ألا يحرجها بعدما ميز أنها كانت تريد الإطمئنان عليه بطريقتها الخاصة ..

آدم : أنا شايف حسام إنسان كويس ومُهذب .. لو تحبى تاخدى رأى آيه يكون أفضل .. هى أكيد صاحبة القرار .

آيتن : أنا قولتله دى أمور شخصية و هو يكلمها أفضل ، عشان لو آيه رفضت مايحسش إنه إتحرج أودامى .

***

** و بعد مرور قرابة الشهر

ـ يدخل آدم الشركة مُسرعاً ومُتوتراً بشكل أثار قلق الجميع ، ودخل مكتب آيتن يتعلثم ، مما جعلها تقفز من فوق الكرسى لتمسك به ..

آيتن : فيه إيه يا آدم مالك ؟!

آدم مُتعلثماً : قابلت طارق حمدان و أنا طالع وقالى شريف جوز سلمى مات من شهر !!

آيتن مصدومه : إيه ؟!

لا حول ولا قوة إلا بالله ..

إنا لله وإنا إليه راجعون ..

آدم باكياً : أنا مش قادر أصدق إن سلمى مرت بالصدمة دى و أنا مش جنبها ..

هى ماتستحملش ده ..

روحيلها يا آيتن .. خليكى معاها هى أكيد محتاجة حد جنبها !

آيتن دون تردد : طبعاً هروحلها دلوقتى ..

وتسأل على إستحياء ..

هتيجى معايا ؟؟

آدم : للأسف ماينفعش .. وجودى مش هيهون عليها ..

هى دلوقتى بتكرهنى أكتر من قبل كده !!

آيتن : طيب إهدى إنت و أنا هروح لمامتها و أكيد هتكون هناك وهطمنك على الرسايل ، مش هينفع أتصل بيك أودامهم ..

إنت فاهم طبعاً

آدم يهز رأسه متفهماً حرج الموقف !

***

** منزل سلمى

إستقبلت والدة سلمى (آيتن) بكثيرٍ من الترحاب ، و كذلك سلمى إرتمت بين أحضان آيتن ، وظلت بها للحظات ..

مابين إشتياق قديم و بين عصا تتكىء عليها !

** لم تسير الأمور فى مسارها الطبيعى .. فكانت زيارة آيتن تهدف إلى تقديم التعازى فى وفاة زوج سلمى ...

لكن سُرعان ماتحول الوضع ...

إثر سؤال والدة سلمى عن (فيرونا) ومعرفتها بما حدث .. فلم تكن تعلم بخبر وفاتها كل هذا الوقت !!

إنهارت والدة سلمى مابين حزنها على فُقدان صديقتها الأقرب لها فى الحياة ..

و بين إحساسها بخيبة الأمل تجاه نفسها .. فهى التى فرطت فى علاقة صداقة قوية من أجل حفاظ إبنتها على حياتها وزوجها ..

شعرت كم كانت أنانية ..

وهى التى كانت تستطيع أن تُوازن بين زواج إبنتها من شخص غير آدم و بين علاقتها بصديقتها و أبنائها .. والذين كانوا أقرب الناس إليها فى وقت من الأوقات !!

لم تستطع والدة سلمى تحمل الخبر .. وظلت الفتاتان يُهدئن من روعها بعض الوقت حتى تمالكت نفسها ..

ثم أصرت على الذهاب إلى زيارة (فيرونا) لكن آيتن أخبرتها أن الوقت قد تأخر .. ووعدتها بتحديد يوم مناسب للذهاب إلى المقابر .

ـ كان خبر وفاة (فيرونا) ثقيلاً على سلمى كثقلهِ على أُمها ..

فقد كانت تعتبر فيرو أمها الثانية و صديقتها فى بعض الأحيان .

** عاتبت والدة سلمى (آيتن) لأنها لم تخبرهم طيلة هذا الوقت.. خاصة بعدما علمت بخبر طلاقها من زوجها أيضاً !!

فكانت هذه المفاجأة الثانيه !

آيتن : حضرتك ماتعرفيش يا طنط إحنا كنا عاملين إزاى .. مابين مشاكلى مع كريم إللى حكيت لكم عليها .. وبين آدم .. وإللى حصله !

حاولت آيتن إقحام إسم أخيها فى سياق الكلام ليأتى بصورةٍ طبيعيه لا تُسبب حرج أثناء الزيارة ..

سلمى : ماله آدم حصله إيه ؟؟

آيتن : إنهار بعد ما دفنا (فيرو) وفضل فى أوضته مش بيخرج منها شهور ..

لسه من قريب بس بدأ يشتغل .. ومش زى الأول برضه !!

فيه حاجه إتكسرت جواه ومابقاش آدم إللى نعرفه !!

الأم : حيبيبى يا ابنى طبعاً .. ده كان بيحبها أوى ..

سامحونى إنى قصرت معاكم .. بس هتسامحونى إزاى ؟!

وتكمل باكية : إذا كنت أنا مش قادرة أسامح نفسى ..

ـ مر وقت طويل فى بيت سلمى .. و آيتن سعيده بلم الشمل من جديد .

فهى أسرتها الثانية وكانت تفتقد تواجدهم معها ..

وكذلك سلمى و والدتها سعدن بوجود آيتن و الحديث معها وكأن الوقت لم يمر والشهور لم تكن سوى ساعات ..

ولم تنس آيتن فى وسط كل هذا أن تكتب رسالة لأخيها تَطمئن عليه وتُطمئنه على سلمى ..

** إستأذنت آيتن فى الإنصراف فقد تأخر الوقت بعض الشىء ... وقبلت يد الرضيع الصغير ... ووعدته أن تحضر الطفلتين

(ميرا و فيرا) لزيارته فى إحدى المرات !!

** كان آدم ينتظر عودة آيتن بفارغ الصبر .. كى تُطمئنه على سلمى .. فقد كان اليوم عصيباً عليه .. والدقائق تمر كما لو كانت ساعات ..

وفور سماع صوت باب الشقة جرى آدم مسرعاً إلى آيتن ..

آدم : إحكيلى حصل إيه .. وسلمى عاملة إيه ؟!

آيتن : طيب قولى حمداً لله على السلامه .. إستنى هطمن على البنات

آدم : ناموا ناموا .. إتعشوا من بدرى وناموا

آيتن : أنا مرتاحة أوى يا آدم ومبسوطه إنى هشوفهم تانى ونرجع زى الأول ..

آدم : نرجع زى الأول ؟!

مش فاهم .. إيه إللى هيخلينا نرجع زى الأول ؟!

آيتن : مامة سلمى النهارده إتأثرت لما حكيتلها على وفاة (فيرو) و إنى سيبت (كريم) و إنك ..

وكل إللى حصل معانا يعنى .. و إعتذرتلى إنها قصرت معانا الفترة إللى فاتت وإنها مش هتبعد عننا تانى ..

آدم : وسلمى .. قالت إيه وعاملة إيه .. إحكيلى كل كلمه قالتها

آيتن : سلمى جابت بيبى عنده شهرين ..

آدم لم يعلق وكان ما بين سعادته بسلمى .. فهاهى تحقق أمنيتها .. وبين شفقته عليها وعلى المولود بعد وفاة شريف !

***

** مرت أسابيع وشهور..

وقد توالت زيارات آيتن لسلمى و والدتها .. فكل منهما كان فى حاجة لوجود الآخر ..

ـ لم تكن آيتن تشعر قبل أن تقابلهم مجدداً أنها فى حاجة لأحد .. فقد كانت حياتها مستقرة مابين عملها و طفلتيها ..

ولكن بعد أن إجتمع الشمل مرة أخرى ..

شعرت كم أنها كانت تحتاج لأشخاص تُحبهم ويحبونها ولم تكن تعلم أنها بحاجة لذلك ..

هكذا الإنسان قد يشعر أن كل أموره مستقرة .. ومشاعره مكتفية .. ولا ينقصه شيء .. و لكن حينما يجد هذا الشيء يرى كم كان أجوفاً وفارغاً قبل أن يجده ..

إمتلأت ثقوب قلب آيتن مابين صديقة أمها والتى كانت تُذكرها دوماً بحنان أمها ..

وبين صديقتها سلمى والتى كادت أن تضل الطريق قبل رجوعها مُجدداً ... فما تركته داخلها من فراغ لم يستطع سواها ملؤه ..

....

الفصل الثامن

اللقـــاء الثـــانى

لاحظت آيه غياب آيتن المتكرر عن الشركة وبعد سؤالها علمت منها بعودة سلمى بعد وفاة زوجها ...

و فى إحدى المرات كانت تجلس آيه مع آدم فى مكتبه يتبادلان أطراف الحديث فى وقت الراحة من العمل ..

آيه : تخيل كل الوقت ده وماشوفتش سلمى من ساعة مارجعت

آدم : ممكن تروحيلها لو تحبى .. أكيد هتفرح أوى لما تزوريها ..

آيه ضاحكة : تفرح !!

أعتقد سلمى مش بتكره حد أد مابتكرهنى !!

آدم : سلمى مابتعرفش تكره .. بس ليه بتقولى كده ؟!

آيتن : يعنى أعتقد إنها ممكن تكون فاكرة إن فيه حاجة بيننا ؟

وقف آدم فى إضطراب .. فهو يُشفق على قلب سلمى الرقيق من أن يكون شعر بغيرة من علاقة لم تكن موجوده !

و تنبه إلى أن يكون هذا قد حدث بالفعل .. فهل من الممكن أن تعتقد سلمى بوجود علاقة بينه وبين آيه ؟!

لاحظت آيه إضطراب آدم فواصلت كلامها ..

أنا بقول أعتقد تكون فاكرة .. مش إن فيه علاقة بينا أكتر من علاقة الشغل والصداقة .. و أعتقد مش هيكون !

ينظر إليها آدم مستغرباً كلامها ..

آدم : هو مفيش علاقة أجمل من الصداقة .. و إنتى فعلاً صديقة بعزها جداً ..

آيه : و أنا كمان يا آدم بعزك .. وبحبك ..

يحاول أن يرد .. فتقاطعه ..

سيبنى أتكلم لو سمحت ..

أنا بحبك من أول مرة شوفتك فيها .. لدرجة خليتنى أتنازل عن طموحى إن يكون عندى مكتبى الخاص .. وفضلت معاك .. ولما كنت بشوف إسمك على كل مشروع كنت بفرح نفس فرحتى لو كان إسمى إللى هيكون مكتوب ..

يحاول آدم أن يرد مرة أخرى .. فتشير له بكفها أن يصمت !

أنا فى الأول كنت مُصرة إنى أوصل لقبلك .. وحاولت كتير

لدرجة إنى قولتلك إنى بحبك فى الفيوم .. و ده مش سهل على أى بنت .. وكنت هفضل أحاول لحد ما أخليك تحبنى ..

تضحك وتواصل كلام ..

أو يمكن حاولت من غير ما أقصد بس إنت مش شايفنى ومش هتشوفنى عشان قلبك مقفول على سلمى !

آدم : بس سلمى إتجوزت و إختارت حياتها والصفحة دى إتقفلت خلاص !

آيه : يمكن فرصة إنكم تكونوا مع بعض هى إللى إتقفلت .. بس حبك ليها لسه جواك ..

أنا واخده بالى من إللى بتعمله و إللى جواك حتى لو مش بتقوله ..

مكتب سلمى إللى فضل مقفول وماخلتش حد يقعد فيه بالرغم من إننا كنت محتاجين مكاتب زياده للموظفين الجداد !

ولما جددنا المكتب وبقى شركة كبيره فرشت مكتب سلمى بنفسك وخليته جنب مكتبك وبرضه قفلته .. ومحدش كان بيدخله غيرك

عارف كنت بتدخل المكتب إمتى ؟؟

لما كانت الشركة بتمضى أى عقد شغل جديد .. كأنك كنت بتدخل تتكلم معاها هتعملوا إيه .. وتفضل بالساعات فى المكتب وتخرج بفكرة المشروع ..

كنت بتستمد طاقتك منها وهى مش موجوده !

إنت كل حاجة فيك مرتبطة بيها .. الشنطة إللى على كتفك والكاميرا إللى فى رقبتك .. وكل حاجة كانت جيبهالك !

إنت قفلت حياتك عليها يا آدم !!

آدم : ياه كل ده كان واضح عليا ..

و إنتى ...

ويتردد فيما كان سيقوله ..

آيه : و أنا ليه بطلت ألاحق مشاعرك صح ؟!

عايز تقول كده ؟؟

عشان إنت ماقولتش لسلمى إنك بتحبها .. هى ماتعرفش إنك بتحبها ومش هتحب غيرها ..

عشان يوم ما اعترفت لحد بحبك لسلمى قولتلى أنا ..

لما كنا فى الفيوم .. فاكر ؟؟

قولتلى إنك بتحب سلمى !

وكان الطبيعى إن هى إللى تسمع ده مش أنا ..

ومع ذلك إنت ماقولتلهاش .. وسيبتها مستنيه تعرف حقيقة مشاعرك ناحيتها .. لدرجة إنها إفتكرت إن ممكن يكون فيه بينا حاجه !!

إنت ماقولتلهاش عشان حاجة أكبر من حُبك ليها ..

يحاول الرد .. فُتشير بيدها مرة أخرى

مش عايزة أعرف .. ممكن تكون والدتها طلبت منك تسيبها تتجوز إبن خالتها !!

وممكن إبن خالتها نفسه طلب منك ده !!

و إنت عشان إنت آدم .. فضلت سعادتها وراحتها حتى لو مش معاك على ساعدتك !

أنا إتعلمت منك من غير ماتتكلم .. يعنى إيه تضحى عشان إللى بتحبه ..

كنت الأول بفتكر الكلام ده موجود فى الروايات بس ، ومش موجود فى الواقع .. وإن الإنسان ماينفعش يستسلم و يقبل بالهزيمة ..

كنت بفتكر إننا لو إتنازلنا عن سعادتنا عشان نسعد غيرنا يبقى إحنا ناس ضعيفه ..

بس إكتشفت إن ده مش ضعف .. ده قمة القوة !!

إنك تكون سبب فى سعادة غيرك .. وإنت عارف إن سعادته مش هينفع تكون معاك .

حاول يا آدم تتكلم مع سلمى .. و تعرفها حقيقة مشاعرك تجاهها

فات شهور على وفاة جوزها .. والأحسن ليها وليك إنها ترجع شغلها معانا هنا .. وترجع تمارس حياتها الطبيعية ، و إنت أكيد هتختار الوقت المناسب والفرصة المناسبة وتحاول تصلح الشروخ إللى عملتها فى قلبها من ناحيتك ..

** ظل حديث آيه فى أذنى آدم بعد أن غادرت مكتبه ..

و أخذ يُفكر فى كل ما قالتله !!

وطلب من آيتن أن تحاول إقناع سلمى بالعودة إلى عملها أثناء زيارتها لها فى منزلها ..

** و بالفعل عرضت آيتن الموضوع فى وجود والدة سلمى .. والتى رحبت جداً بالفكرة ..

فهى الأخرى تتمنى لإبنتها حياة طبيعية عوضاً عن ما حدث لها .. وتتأذى كُلما رأتها تقضى طوال اليوم فى غُرفتها بِصُحبة رضيعها باكيةً معظم الوقت !!

** لم تُعلق سلمى على ما قالته آيتن ..

وتركت أطراف الحديث بين آيتن و والدتها !

وبعد خروج الأم من الغرفه جلست سلمى على طرف سريرها الذى كانت مُتكئة على وسائده .. وسألت آيتن على إستحياء ..

سلمى : إيه أخبار آدم و آيه ، هيتجوزا إمتى ؟

آيتن : يتجوزوا ؟!

لا مش هيتجوزوا .. كان فيه حد معانا فى الشركة قالى عايز يخطب آيه ، بس ما تابعتش بعد كده إتفقوا ولا لاء ..

سلمى : و آدم مش هيتجوزها ليه ؟

أعقد إنه بيحبها ..

آيتن : لا مش بيحبها .. لو بيحبها كان هيطلب يتجوزها .

سلمى : صح .. لو بيحبها مش هيسبها تتجوز غيره ..

هو فعلاً مش بيحبها !

** وكأن سلمى كانت تتحدث عن نفسها !

إتفقت سلمى مع آيتن على أن تُفكر جدياً فى عودتها لمُمارسة عملها بالشركه .. وطلبت أن تُمهلها بعض الوقت ..

و بعد إلحاح من والدتها وتفكير عميق .. قررت أن تعود إلى العمل ..

وبالفعل إتفقت مع آيتن أن تمر عليها صباح يوم الأحد لتصطحبها إلى الشركة بحجة أنا لم تقو على قيادة سيارتها بعد ..

وفى الحقيقة هى كانت تريد أن تختبىء فى آيتن .. فليس لديها من القوة أو القدرة على مواجهة آدم .. والنظر إليه بعد مرور كل هذا الوقت !

** دخلت سلمى الشركة وسط ترحيب من زملائها القدامى وتَعرُف على الزملاء الجدد ..

ولم يكن آدم قد ذهب بعد ..

فقد تعمد التأخر بعض الشيء .. لأنه يعلم جيداً خجل سلمى .. فأراد أن تدخل الشركة وتستريح بعض الشيء وتأخذ وقتها فى رؤية المقر الجديد بعد التوسعات التى تمت به ..

كما أراد أن تأخذ وقت كافى للحديث مع زملائها و التأقلم على الوضع الذى بات كالجديد عليها بعد كل هذا الغياب !

** فوجئت سلمى بغرفة مكتبها والتى كانت على نفس ترتيبها كأنها تركتها بالأمس القريب ..

وأخذت تلمس الكرسى والمكتب و مكتبة الكتب .. ودولاب المشاريع و الأدوات .. كانت تُريد أن تشعر يدها بكل ما تراه عيناها لتتأكد أنها ليست فى حُلم ..

فلطالما كانت تُراودها الأحلام دوماً بأنها فى مكتبها وسط الصور و المشاريع !

و كانت سعادتها بالغة حيما أدركت كم كان آدم حريصاً على كل هذا ، فهو يعلم جيداً تعلُقها بهذه الأشياء ..

يعلم أنها من الأشخاص الذين تربطهم علاقة قوية بأشيائهم الخاصة ويحرصون على بقائها فى أماكنها !!

** أما آدم ..

فلم ينم طوال الليل من التفكير .. كيف سيكون اللقاء الأول .. بعد مرور وقت طويل لم تر عيناه وجه سلمى !

وفكر بعناية فى الملابس التى سيرتديها ..

وبالفعل إرتدى قميصاً سماوى اللون وبنطالاً من اللون البيج .. فهذه الألوان كانت تفضلها سلمى عليه .. وتعطر من قنينة عطر بها بعض النقاط المتبقية .. كانت قد أهدتها له فيما قبل .. وإحتفظ بالقليل منها ..

و أخذ يجوب فى الشوارع ..

ثم ذهب أخيراً إلى الشركة ..

كانت سلمى قد إستقرت على كرسى مكتبها منتظرة قدومه ..

فهى الأخرى تعلم ما يُفكر به .. وتعلم أنه سوف يترك لها الوقت الكافِ قبل أن يتقابلا من جديد .

** طرق آدم باب مكتب سلمى بعد أن لملم أنفاسه .. وطل عليها ناظراً إلى عينيها دون أن يتكلما ..

كان على نفس شاكلته لم يتغير به شيء واضعاً الكاميرا حول عنقه وحقيبته مُعلقةً ما بين كتفه وصدره ..

أما سلمى فتغير وجهها بعض الشيء .. فأصبح أكثر نحافةً عما قبل وبدا عليه الحزن و الذبول !

كسر آدم لحظات الصمت .. وتقدم نحو سلمى مُمدداً يده اليُمنى للسلام ..

آدم : حمداً لله على السلامة

سلمى : الله يسلمك ..

آدم مشير إلى الكرسى أمام المكتب : ممكن أقعد ؟!

سلمى : آه أكيد .. إتفضل !

مرت لحظات أخرى من الصمت ، و آدم ينظر ما بين قدميه فى إتجاه الأرض ، وكأنه يُعيد تذكر ما جهزه من كلمات أراد أن يقولها مع سلمى ..

سلمى : شُكراً على المكتب .. إتبسطت أوى لما دخلت وشوفته كأنى فعلاً سيباه إمبارح !

آدم : حاولت أحافظ عليه عشان عارف إنك بتحبيه .

سلمى : بس عرفت إزاى إنى كان ممكن أرجع .. دى كانت آخر حاجة أتوقعها !

آدم : و كانت آخر حاجة أتوقعها أنا كمان ..

مش هقولك كنت حاسس إنك راجعة ..

أنا ماكنتش حاسس إنك مشيتى !

كنت بدخل أتكلم معاكى ، ولما أحتار فى موضوع أدخل آخد رأيك ..

يصمت قليلاً ..

لو فتحتى دولاب شغلك .. هتلاقى كل المشاريع والصور إللى الشركة عملتها من بعد ما بدأت أشتغل تانى ، بعد وفاة (فيرو)

سلمى : آه صحيح البقاء لله ، نسيت أعزيك !

آدم : و أنا نسيت أعزيكى .. آسف .. البقاء لله

** تعود لحظات الصمت من جديد ..

سلمى : إيه ده الكاميرا دى ..؟!

إنت فلست ولا إيه يا بشمهندس .. إزاى بتشتغل بالموديل ده ؟!

آدم مُبتسماً : فاكراها ؟.؟

سلمى : آه طبعاً .. جيبتهالك فى عيد ميلادك ..

آدم : فاكرة قولتيلى إيه يومها ؟

سلمى : مممم أكيد قولتلك كل سنة و إنت طيب !

آدم : لاء قولتيلى عشان يبقى ليا الفضل عليك فى كل صورة بتصورها .. و تفضل مديونلى بنجاحك ..

سلمى : آه فاكرة .. بس كنت بهزر !

آدم : عارف ..

وحشنى هزارك !

و وحشنى الكلام معاكى !

سلمى : طيب يلا بقى نتكلم .. فهمنى حصل إيه فى الشغل الفترة إللى فاتت .. و إيه المشروع إللى شغالبين عليه حالياً ؟

آدم : آه .. ده واضح إنك جاية مُتحمسة للشغل ..

تمام .. شوفى يا ستى أنا هقولك ....

***

** مرت الأيام و الأسابيع ..

وعادت سلمى تُمارس حياتها العملية .. وتعود باكراً لتقضى باقى اليوم مع طفلها ..

و الذى أصبح بهجة بيت جدته ..

وكانت والدة شريف و والده يزوران الحفيد كل فترة ، فهو ما تبقى لهم بعد وفاة إبنهم !!

** تعلق آدم بعُمـر كتعلقه بالتوأم (ميرا و فيرا) و كان يشترى له الألعاب كلما إشترى للطفلتين .. بما يُلائم سنه ..

وكان الجميع يقضون عُطلة نهاية الإسبوع فى منزل والدة سلمى حيث كانت تُصر على ذلك ..

وكانت الطفلتان (ميرا وفيرا) تنتظران هذا اليوم طيلة الإسبوع ..فقد أحبتا والدة سلمى وتعلقتا بها كجدتهم .. و أحبتا الطفل الصغير والذى كانتا تناديانه (البيبى عُمر)

وكذلك آيتن و آدم ... فقد وجدا الملاذ الدافىء فى منزل سلمى و والدتها .

***

الفصل التاسع

الوصيـــــة

** إقترب موعد زيارة (تينو) فهاهو مر عام آخر بسرعة ..

و إستعد الجميع .. فهذا هو وقت الذكرى السنوية لوفاة (فيرونا)

وكان (تينو) قد علم من إخوته بكل ماحدث خلال الفترة السابقة .. وعودة سلمى !

و لذا إستعد (تينو) هو الآخر ، فقرر التدخل فى حياة آدم لأول مرة ...

فكان يرى أن هذا واجبه تجاه أخيه ، والذى كان قد تأخر بعض الشىء !

ـ أخذ تينو خطاب والده نبيل والذى كتبه لسلمى ، كما أخذ معه الوصية التى طلب منه أن يُعطيها لآدم .

ـ وبعد مرور بعض الأيام من زيارة تينو وأسرته للإسكندريه .. و قد زارت عائلته وأسرة سلمى (فيرونا) فى ذكراها السنوية ، وبدأ (تينو) يشعر بعودة العلاقات كما كانت من قبل .. إن لم تكن أقوى !

فوالدة سلمى كانت تُبالغ فى إعطائهم الحب والحنان رغبةً منها فى أن تُسامحها (فيرو) عن تقصيرها أو سوء تصرفها بعد زواج سلمى ...

أما سلمى فعادت كما كانت من قبل شُعلة من الحركة والنشاط ، مُحبةُ للحياة ...

- و آدم !

ها هو آدم غارقاً فى حب (عُمر الشريف) الطفل الجميل ذو الملامح الجذابه و الذى يجعلك تُحبه رُغماً عنك !

كان آدم يقضى كثيراً من الوقت مع عَمر ويحاول أن يُعلمه أشياءاً كثيره ... وكانت تساعده فى ذلك التوأمين (ميرا و فيرا) فكان الفريق الرُباعى (كما كان يُطلِق عليهم تينو) يقضى مُعظم الوقت فى اللعب وقراءة القصص والتصوير أيضاً ...

- كان الأخ الأكبر يُتابع كل ما يدور حولهُ بصمت .. وعندما إطمئن على أن الأمُور أضحت فى مسارها الطبيعى ، قرر أن يتحدث مع أخيه .. ويبلغه بوصيةِ (نبيل) .

و فى إحدى الليالى و بعد العشاء ، طلب تينو من آدم أن يتحدثا فى أمرٍ هام !!

تينو : إنت عارف إنى عُمرى ما إتدخلت فى حياتك إنت أو آيتن ، لأنى شايف إن دى حياتكم و دى قرارتكم ، سواء كنت موافق عليها أو رافضها فى بعض الأحيان ...

لأن كان عندى قناعة إنكم لازم تجربوا بنفسكم !

بس لأول مرة شايف إنى لازم أتدخل ...

و أقولك على حاجات كانت جوايا ومش فاهمها !!

و عايز أسمع منك !

ـ آدم مرتبكاً وكأنه إستشعر ما ينوى أخيه على قوله ...

ـ أكيد طبعا يا تينو إنت أخونا الكبير ..

و من حقك تتدخل فى أى حاجة ، وأنا متأكد إن أى حاجة هتقولها هيكون الهدف منها مصلحتنا...

تينو : أنا مش هقولك إنت ماتجوزتش سلمى ليه قبل كده ، و إنت عارف و متأكد إنها كانت بتحبك ...

و إللى أنا متأكد منه برضه إنك بتحبها ، وماحبتش فى حياتك غيرها ..

بس إللى هقولهولك دلوقتى إنك ضليت الطريق زمان و ربنا بعتلك فرصة دلوقتى إنك تصلح ده ...

صارح سلمى بحبك ليها و إتجوزوا وكملوا حياتكم مع بعض !!

ـ إنتوا الإتنين بتحبوا بعض ومحتاجين بعض ، و إللى محتاجلكم أكتر الطفل الصغير .. محتاج لأب زيك فى حياته !

أب يحيبه ويربيه ويعلمه ...

و أعتقد سلمى من حقها عليك تعوضها السنين إللى عاشت فيها مستنيه منك إنك تُخطبها !!

و لا نسيت إتفاقك مع (نبيل) ، إنك تُخطبها بعد الجامعة !

وقف آدم ولم يستطع الرد ...

وقبل أن يتفوه بكلمه أعطاه (تينو) مظروفاً مُغلقاً به وصية والدهما (نبيل) و التى لم يكن تينو يعلمها بعد !

و أشار بيده إلى المظروف الآخر و أخبره أن هذا خاص بسلمى ، و أن والده قد أوصاه بأن تفتحه ليلة زفافهما !

ـ و طلب تينو من أخيه أن يقرأ وصية والده ، و يُفكر فيما دار بينهما من حديث ..

و أنه سوف يُعطى لسلمى المظروف الخاص بها بنفسه ، فى حال تقدم آدم لخطبتها !

***

ـ دخل آدم غرفته وظل على كرسيه بعض الوقت قبل أن يفتح المظروف الذى أعطاه إياه أخيه ..

ظل يُفكر فى كل كلامه ، و إلى متى سيظل بعيداً عن سلمى ؟!

إنه يعشقها منذ زمنٍ بعيد ، ويعلم أنها تُبادلهُ نفس المشاعر !

إلى متى سيظل صامتاً ؟!

لابد أن يُصارحها بحبه ...

ويُعلن لها عن ما أخفاه عنها طيلة الوقت !

ـ فتح آدم المظروف وكان بداخله عدد من الأوراق ومعه مظروف آخر مكتوبٌ عليه ..

إقرأ هذا الخطاب أولاً ...

بدأ آدم فى قراءة خطاب والده :

" إبنى وتوأم روحى آدم .. كم تمنيت أن أبقى بجانبك ، ولا أتركك تواجه آلامك وحيداً .. فأنا أعلم جيداً أنك لن تشكو لأحد ، وستبقى صامتاً كعهدى بك ..

كم تمنيت أن أرافقك فى طريقك يا بنُى و أُبارك سداد خُطاك ، لكنها إرادة الله عز وجل .

سأُخبرك الآن بما لم أُخبرك به من قبل ..

فور خروجك من المستشفى وعندما أتم الله شفاؤه عليك .. وبعد ما دار بيننا من حديث ، قررت شراء قطعة من الأرض ، وأشرفت على بناؤها بنفسى .. ولقد منّ الله علىّ بطيلة العُمر حتى إنتهى بناؤها ... وهذه هديتى لك يا بُنى داراً للأيتام ...

ستجد العقود بداخل المظروف .. ستكون هذه هديتى لك و لسلمى .. أرى دُموعك الآن ... دُموع إشتياقك إلىّ .. إمسح دموعك ..

و إمسح دموع الأطفال الأيتام وكُن لهم أباً مُخلصاً حنوناً مثلما حاولت أن أكون معك ومع إخوتك " .

ـ إنهار آدم فى البكاء فور قراءة رسالة والده وظل يعتصر الخطاب بين حناياه ...

ـ بقى آدم ممسكاً للخطاب بعض الوقت حتى غلبه النُعاس كالأطفال ...

فكم كانت مشاعره مُرهقة .. كأنه كان يجرى طيلة حياته ، يُصارع آلامه ويكبت رغباته و أمنياته ..

إستغرق آدم فى سُباتٍ عميق ، كأنه لم ينم منذ وقت بعيد ..

ـ و فى الصباح كان آدم قد عزم على الأمر .. وقرر أن يُصارح سلمى بحبه ويحكى لها كل ما أخفاهُ عنها ويطلب منها الزواج !

ولكنه قبل كل هذا طرق باب غرفة أخيه (تينو) ، وعندما فتح تينو الباب .. رمى آدم نفسهٌ بين أحضان أخيه .. فكم كان مُنهك طيلة السنوات الفائته ..

و أخبر آدم أخاه أنه سوف يُعرض على سلمى الزواج منها ..

فرح (تينو) وبارك إقتراح أخاه ، ثم تذكر خطاب نبيل !

تينو : آدم إيه رأيك تاخد جواب نبيل تديه لسلمى بنفسك ، أعتقد هيكون منك أفضل ..

ومش لازم نستنى ليوم الفرح لأن فيه أمور كتير إتغيرت عن إللى كان نبيل رسمه ...

يلا مش هعطلك عشان تدخل تلبس وتجهز قبل ماتروح لسلمى ، وحاولوا ترتبوا يوم الفرح بسرعة عشان أحضره قبل ما أسافر ..

ـ أخذ آدم المظروف الخاص بسلمى من (تينو) ودخل غرفته ...

و وقف أمام خزينة ملابسه يتخير منها الألوان التى تفضلها سلمى ..

ظل يُرتب ماسيقوله لها .. بدءاً من حبه لها فى أول مرةٍ قابلها فى الجامعه .. وكم كان يتشوق لإخبارها بمشاعره منذ أن رآها ..

وكيف كان يؤجل كل مرةٍ ينوى فيها أن يصارحها بحبه ، خوفاً من أن لا تكون أحبته هى الأخرى ..

وعندما أحس أنها بدأت تبادله نفس المشاعر .. وهرولته يومها مسرعاً إلى والده ليُخبره بحبه لها وأنه يريد خطبتها فور إنتهاء العام الدراسى ... وكيف كانت فرحة نبيل وموافقته على الفور ، فقد كان يحب سلمى كحبه لإبنته (آيتن) ويتمناها زوجةً لإبنه ..

ـ ثم توقف عن التفكير فى كل هذا ...

و سأل نفسه ..

كيف سأخبرها بالحادث ، وما نتج عنه ؟.؟

إن مشاعر سلمى الرقيقه لن تتحمل كل هذا !

وقرر ألا يخبرها بذلك .. على الأقل اليوم ..

وعليه أن يؤجل إخبارها بهذا الموضوع بعضاً من الوقت !

و لكنه سرعان ما غير رأيه ..

و قرر ألا يخفى عليها شيئاً بعد الآن !

فهى من ستُشاركه أفراحه و أحزانه ...

كان آدم يشعر بسعادة بالغة .. فأخيراً سيزيح عن قلبه كل ما أخفاه عن سلمى طيلة السنوات السابقة ..

وسيُصرح لها بحبه لأول مرة منذ أن عرفها !

فهو يعلم أنها قد تكون شعرت بحبه فى أوقات كثيرة ..

لكنه و للمرة الأولى سيُعلن لها هذا الحب !

ـ إتصل آدم بسلمى قبل نزوله من منزله ، ليؤكد عليها ألا تتأخر عن موعد العمل ، وطلب منها إخباره فور وصولها .. ليخبرها بأمرٍ هام .

ـ و فور وصول سلمى الشركه توجهت إلى مكتب آدم ...

فهى على دراية بأن هذا أسلوب آدم حينما يخبرها بمعرض جديد سيشتركان فيه ..

بعد دقائق من الصمت و الإرتباك الواضحان على آدم !

و الحيرة فى عيون سلمى عن ماهية الشىء الذى لا يستطيع آدم إخبارها به منذ أن دخلت مكتبه !

بدأ آدم فى الحديث ، كان ينتقى كلماته بعناية وببطء فقد نسى كل ما أعده ليقوله لها ، وبدأ يرتجل بإرتباك ..

ظل يتحدث وسلمى صامتةً لم تتفوه بكلمه ، بل كانت دموعها تنسال على خدها و تأبى ألا تمسحها !

وعندما أنهى آدم كلامه .. لم يجد رد من سلمى !

آدم : أنا عارف إن الكلام صعب عليكى ، بس كان لازم تعرفى كل حاجه .

سلمى : و ليه قولتلى دلوقتى ؟!

آدم : عشان تعرفى إنى بحبك طول عُمرى ..

أنا عارف إنك ممكن تكونى زعلانة عشان إتأخرت فى إنى أقولك إنى بحبك .. بس ماكنتش قادر أقولها قبل كده ..

خوفى إنى أظلمك كان بيخلينى أسكت و أخبى مشاعرى .

تضحك سلمى بصوت عالى ..

فى رد فعلِ غريب ، على عكس كل توقعات آدم !

سلمى : خوفت إنك تظلمنى ؟؟!

هو إنت ما ظلمتنيش كل ده ؟!

ماظلمتنيش لما سيبتنى أعيش حياة مش بتاعتى و إنت واقف تتفرج عليا !!

ما ظلمتنيش و أنا شاكة إنى بحبك من طرف واحد وخايفة أكون بفرض وجودى عليك و إنى لازم أبعد !!

ما ظلمتنيش و أنا شايفة أودامى علاقتك مع آيه .. إللى كانت بتأكدلى إن كل إللى كنت فاكراه كان وهم و إنك بتحب واحدة غيرى !

للأسف يا آدم مش قادرة أعيط و أحضنك و أقولك ليه خبيت عليا و إننا لازم نكون مع بعض ..

لإنك فعلاً مش صعبان عليا !!

أنا صعبان عليا نفسى و عُمرى وحياتى إللى فاتت و لما بدأت أحاول أرجع من جديد ..

جيت تقولى إن كل ده كان بتخطيط منك !

آدم فى تعجب : تخطيط !!

سلمى : أيوة تخطيط !!

إنت كنت بتحرك حياتى كأنى عروسة ماريونيت ..

تصرفاتك كلها أيام الجامعه بتقول إنك بتحبنى .. وحتى بعد الجامعة !!

وبعد كده تسيبنى مش فاهمة إيه شكل العلاقة بينا ..

إنت وصلتنى لدرجة إنى طلبت من هند تسألك !!

و إنت عارف وشايف وبتتفرج ..

إنت ماكنتش خايف عليا .. إنت حبيت نفسك أكتر ماحبتنى !

آدم : لاء حبيتك أكتر من نفسى ..

حبيتك لدرجة إنى فضلت أعيش على ذكرى كل حاجة بينا ..

بس المهم إنتى تكونى سعيدة وعايشة حياة طبيعيه !

سلمى : الذكرى إللى إنت عيشت عليها .. أنا ماكنش من حقى أعيشها !!

إنت مُتخيل إن مجرد التفكير فيك وفى ذكرياتنا ..

ماكنش من حقى !

حرمتنى حتى من إنى أفكر فيك بخيالى !

إنت أنانى !

بتقولى ليه دلوقتى ؟؟!

ماكنتش عايزة أعرف ..

ياريتك سيبتنى فاكرة إنى بحبك لوحدى !

آدم : مش أنانى يا سلمى !

مش أنانى !!

قولتلك دلوقتى عشان (عُمر) بقى فى حياتك ..

قبل كده ماكُنتش أقدر أكون سبب فى إنك تتحرمى من حلمك !

أنا مش ناسى كلامك أيام الكلية ..

مش ناسى لما كنتى بتقولى نفسى أكون أُم .. حتى لو مش هكمل حياتى مع جوزى .. المهم أكون أُم !!

سلمى : كان هزار !!

كل البنات بتقول كده .. ومش كلهم بيبقوا أمهات ..دى إرادة ربنا

إنت إزاى تحرك حياتى على كلام قولته فى وقت هزار !!

آدم : حتى لو كنتى بتهزرى .. ماكنش ينفع أكون سبب إنى أحرمك من حاجة كنتى بتتمنيها !!

سلمى : كُنت بتمنى أكون معاك .. وحرمتنى من ده !

وجودى معاك كان حلم حياتى .. و إنت عارف !

ماكنتش عايزة حاجة تانيه غير ده !!

يضع آدم يده على كفها فى حنان .. ويبتسم بهدوء

إنتى بتقولى ده عشان عُمر موجود ...

بس لو كُنا إتجوزنا و إستحملتى سنة أو إتنين ماكنتيش هتقدرى وكنتى هتكرهينى وتكرهى حُبك ليا ..

سلمى : و إنت شايف إنى دلوقتى مش بكره حُبى ليك ؟!

أنا حياتى وقفت بسببك .. مشاعرى إتجمدت ..

كنت بحاول أتأقلم على حياة مش بتاعتى ..

حتى شغلى إللى كنت بحبه .. مابقتش عارفة أشتغل !

أنا قضيت شهور وسنين واقفه مكانى ..

مش عارفة أعمل حاجة ..

مش عارفة أبدأ من جديد .. ولا عارفة أرجع لحياتى القديمة !

و إنت هنا قاعد مستنى اللعبة إللى حركتها هتوصل لإيه !

هتكمل ولا هترجع ؟!

لو رجعت يبقى خلاص أقولها إنى كنت بحبها ..

و لو كملت وفضلت عايشة فى عذاب .. مش مشكلتى بقى !

أنا عايزة أعرف ..

لو ماكنش شريف الله يرحمه .. إتوفى ..كنت هتفضل ساكت ؟؟

ـ ينظر إليها آدم دون أن يُعلق !

سلمى : رد عليا يا آدم ...

كنت هتفضل ساكت ؟؟

آدم : لو كنت حسيت إنك سعيدة معاه .. كنت هفضل ساكت !

سلمى : كنت هتحس إزاى ؟؟

إنت تعرف إللى جوايا منين ؟؟!

أنا عشان أبقى معاك و أفضل جنبك كان ممكن أضحى بأى حاجة ، سعادتى إنى كنت أبقى معاك إنت !

إنت سيبتنى يا آدم بمزاجك ... وجاى تقولى فى الوقت إللى إنت شوفته مناسب صح ؟!

و كأن مشاعرى مرهونة ليك !

ـ أنا فيين من كل ده ؟!

أنا فيين من قراراتك؟!

** ظل آدم صامتاً وسط كلمات سلمى و التى كانت تنهال عليه كالأمطار ... لا لا ... كالرصاص !

وبعد أن إنتهت سلمى من كلامها ... حل الصمت لبعض الوقت !

ثم وقفت ...

سلمى : أنا هرجع بورسعيد ...

هكمل حياتى ... وهرجع أشتغل فى مكتبى هناك !

** خرجت سلمى من مكتب آدم ، و هو مازال مُتجمداً على كرسيه !!

لم يستوعب ماحدث !

فقد كان رد فعل سلمى على نقيض ما كان يتوقع !

هل ظلمها فعلاً كما قالت له ؟؟

كيف تُفسر حُبه لها وتضحيته بسعادته من أجل إسعادها على أنه ظُلم و أنانية ؟!

هل أخطأ حين أخفى عنها فى الماضى وكان عليه أن يُخبرها ؟

أم أخطأ حينما تحدث الآن ... و صرح لها بحبه ؟!

ـ مرت ساعات و آدم مازال على نفس الحال !

ـ أما سلمى فقد بدأت تُجمع كل مايخصها فى مكتبها وطلبت من العامل صندوق كبير لتضع به أغراضها الهامة ...

ـ مر يومان و آدم فى غرفته لا يستطيع التحدث مع أى شخص فى المنزل !

ـ لم تستطع آيتن رؤية أخيها وتوأمها على هذا الوضع ، خاصة بعدما قص عليها (تينو) ما لم تكن تعرفه ...

ـ و هنا حاولت آيتن الإتصال بسلمى لكنها كانت قد أغلقت هاتفها ... فتحدثت إلى والدتها والتى ردت على إستحياء و إستغراب من موقف سلمى ... فهى لم تكن تعلم ماحدث !

و عندما أخبرتها آيتن أن آدم تقدم لخطبتها و أنها رفضت ... إستغربت الأم لرد فعل إبنتها !!

فهى تعلم جيداً أنها كانت تنتظر هذه اللحظة منذ سنوات !

وفى صباح اليوم الثالث ...

دخلت آيتن مكتب آدم لتأخذ منه عقد مشروع كان من المُفترض تسليمه ... لتُراجع بنود الشرط الجزائى ...

فوجدت على مكتبه مظروفاً مكتوب عليه بخط يد والدها ..

خاص بسلمى

من / نبيل ثروت

إتصلت آيتن على الفور بأخيها (تينو) فقد أخبرها بأن والدهما ترك رسالة لسلمى ولقد أعطاها (تينو) لآدم كى يوصلها لسلمى بعد أن يُصارحها بحبه ويتقدم لخطبتها .

آيتن : أنا لقيت الجواب إللى قولتلى بابا كاتبه لسلمى موجود على مكتب آدم !

تينو : يعنى سلمى قرأت الجواب ومارضتش تاخده ؟

آيتن : مش عارفة ...

بس لاء ... ده الظرف مقفول !

شكله ماتفتحش يا تينو !

تينو : مممم يبقى لما سلمى رفضت خطوبة آدم ليها مارضاش يديلها الجواب ، لأنى قولتله إن وصية بابا أديلها الجواب يوم الفرح !

آيتن : طيب أفتحه و نشوف كاتبلها إيه ؟

تينو : لاء هاتى الجواب وإنتى راجعة من الشغل ...

و أنا هدخل أتكلم مع آدم ...

الوضع ده مش هينفع ، بقاله ٣ أيام قافل على نفسه فى أوضته !

آيتن : يا ريت يا تينو أنا مش قادرة أشوفه كده ، حاول تتكلم معاه وهو بيحترم كلامك .

***

** منزل آدم **

ـ بعد حديثٍ طويل دار بين آدم و أخيه تينو ... أخرج فيه آدم كل ماكان يضيق به صدره ... طلب تينو من آدم أن يلتمس الأعذار لسلمى !

(فهى لم تغضب منه إلا لأنها قاست فى بُعدها عنه ، مُعتقدةً أنه لا يُحبها وأن حبها له من طرف واحد مما إضطرها لأن تعيش بعيدة عنه محاولةً نسيانه !)

** كان الحديث بين الأخوين مُريحاً لآدم ...

فكم كان يحتاج إلى ذلك دون أن يدرى !

ـ خرج آدم من غرفته وأخذ يلعب مع أبناء تينو و آيتن ، وكان كالطفل بينهم يلهو و يضحك .

وفور عودة آيتن من العمل وجدت آدم يلعب مع الأطفال ...

فنظرت إلى تينو مُبتسمة ، فها هو إستطاع أن يُخرج آدم من عُزلته و أحزانه .

** وبعد العشاء

آدم : عايزك يا آيتن تحجزيلى تذكرة لباريس يوم ٧ يناير

آيتن : إنت هتعمل المعرض ؟!

إفتكرتك هتلغيه !

آدم : لاء مش هلغيه .. إحجزيلى تذكرة الطيارة والفندق ..

بس ياريت بُكره لو سمحتى يا آيتن أول ماتروحى المكتب عشان ألحق .

آيتن : ليه هو إنت مش هتروح الشركة بُكرة ؟؟

آدم : لاء عندى حاجات هخلصها هنا فى البيت .

ـ أدركت آيتن أنه لا يُريد الذهاب إلى الشركة ، ولا يجد سلمى هناك !

فسكتت وقالت مع نفسها ... لعل وجوده مع الأطفال فى المنزل يُلهيه بعض الشىء ، وبعد عودته من فرنسا يكون الوضع قد أصبح أفضل .

ـ طلب تينو من آيتن أن تذهب لمنزل سلمى وتُعطيها خطاب والدهم نبيل ...

قائلاً :

هو الجواب فى كل الأحوال يخص سلمى ، وصحيح بابا قالى أقطع الجواب لو سلمى إتجوزت حد غير آدم ..

بس يمكن كان خايف إن حياتها مع جوزها تتأثر !

و دلوقتى سلمى مش متجوزة ... و إللى هيحصل لو قرأت الجواب مش هيكون أسوأ من إللى وصله الحال بينها وبين آدم !

روحى الصبح قبل شغلك إديلها الجواب و إمشى ... خليها تقراه لوحدها !

** فى صباح اليوم التالى **

ـ ذهبت آيتن إلى منزل سلمى وقضت بعض الوقت مع والدتها ، تتأسفان على ما وصل إليه الحال بسلمى و آدم !

و بعد أن قابلت سلمى آيتن وقضت معها بعض الوقت ... إستأذنت آيتن فى النزول ...

آيتن : أنا هقوم بقى عشان أحجز تذكرة آدم لمعرض باريس ... خلاص فاضل أيام ...

بس قولت آجى أسلم عليكى قبل ما تسافرى بورسعيد و أديلك الظرف ده !

سلمى : إيه ده ؟!

تمسكه بيدها وتقرأ العنوان ...

ده من بابا نبيل !!

كاتبلى أنا جواب ؟؟

وليه محدش إدالى الجواب كل السنين دى ؟!

آيتن : الجواب ده كان عند تينو ...

ومحدش فينا يعرف حاجة عنه .. حتى آدم ... عرف من كام يوم بس !

** دخلت سلمى غرفتها بعد خروج آيتن .. وبدأت تقرأ الخطاب

" إبنتى الغالية سلمى ... حينما تقرأين خطابى هذا أكون أنا قد فارقت الحياة ... وتكونين أنتى اليوم زوجةً لإبنى آدم ... أعلم جيداً

أنه لن يكون قد تمت مراسم الزواج بينكما قبل أن يُخبرك آدم بكل شيء عنه ، و يكون قد أعطاكى حُرية الإختيار قبل العيش معه ... فآدم لن يقبل أبداً أن يخدعك ويُخفى عنك شيئاً قبل أن يتزوجك ..

و أعلم جيداً أنك طالما أصبحتِ زوجةُ له الآن ، فإنك فضلتِ العيش معهُ و إخترت أن تُضحى بحلم أى فتاةٍ فى أن تُصبح أماً من أجل حُبك له ...

و لذا أردت أن أشكرك على ذلك ... و أقدم لك و لآدم هدية بسيطة ... فلقد تركت لآدم مع أخيه تينو عقداً لملكية دار أيتام !

قوما بإعداده و تجهيزه ... و ابدءا حياتكما بالخير لتحصدوا ما زرعتموه من حب "

***

إنتهت سلمى من قراءة الخطاب ...

وقالت :

الله يرحمك يا بابا نبيل ، للأسف أنا ماستحقش إنك تشكرنى ...

آدم سابنى فى نص الطريق ... إختار حياته من غيرى !

وسابنى أتجوز غيره !!

و تُكمل ضاحكةً ...

سابنى ... عشان بيحبنى !

و جاى يقولى بعد فوات الأون !

أغلقت سلمى الخطاب مُرددة خسارة يا آدم !

** وفى صباح يوم السفر ودع آدم إخوته و أبنائهم حتى يلقاهم بعد أسبوع !

** المطار **

ـ جلس آدم على الطاولة فى المطار يحتسى قهوته كعادته ...

و أخذ يفكر فى كل ما حدث ... و ما وصل به الحال بينه وبين سلمى !

و إذا بصوتِ رقيق من خلفه ...

إطلبلى قهوة معاك !

يلتفت آدم بعد سماع صوت سلمى ... لينظر خلفه ..

نعم إنها سلمى !

لسيت تهيؤات !!

آدم : إنتى جيتى هنا إزاى ؟!

سلمى تجلس على الكرسى وترد :

هما بيروحوا المطار إزاى ؟!

آدم : أقصد إنتى مسافرة فين و إزاى ؟!

كانت كلمات آدم غير مُرتبه ومُنسقة ... لكن سلمى كانت تفهم مقصده من السؤال ...

سلمى : كلمت آيتن تحجزلى معاك فى الطيارة وفى الفندق !

الصراحة صعبت عليا إنك مسافر فرنسا و إنت مش بتعرف تتكلم فرنساوى ...

و بما إنى خريجة مدارس فرنساوى ، فقولت آجى أساعدك ...

و أكون المُترجمة !

مش محتاج مُترجمة معاك بالساعة يا فنان ؟

آدم فى حالة فرحة وذهول وضحك و إستغراب !

إنتى بجد هنا صح ؟

أنا مش بحلم ؟!

سلمى : لا أنا مش هنا وإنت بتحلم !

خلاص بقى عرفنا إنك رومانسى ...

و يضحك الإثنان ...

آدم : صحيح ... فين عُمر ؟

سلمى : عندكم فى البيت .

آدم : نعم ؟!

عندنا فى البيت إزاى ؟!

سلمى : تينو و آيتن صمموا إن ماما و عمورى يروحوا يقعدوا معاهم و مع الأولاد لحد ما أرجع من السفر ...

وطبعاً ماما ماصدقت ...

إنت عارف بقت متعلقة بيكم وببنات آيتن أد إيه !

آدم : و إنتى متعلقة بينا ؟

ـ تنظر سلمى لآدم دون أن تتكلم ... فقد أرادت أن تشكره ..

نعم تشكره !

فبعد أن فكرت بهدوء خلال الأيام السابقة ... شعرت أن لولا ما فعله آدم معها لما كان عُمر فى حياتها !

لعل الله أراد لها الخير بذلك وهى لا تعلم !

تبتسم وتُردد فى داخلها الحمد لله ..

سلمى : مش ملاحظ إنك ما طلبتش القهوة ؟!

ويطلب آدم لسلمى قهوتها ويتبادلان الحديث ...

آدم : فاكرة لما كنا مسافرين كوالالمبور ... كنا فى ٧ يناير برضه.

سلمى ضاحكة : كل إللى فاكراه إنك كنت مركز مع البخار إللى بيطلع فى السقعة ... و كنت بتصوره ...

يقطع حديثهم صوت عالى !

** على جميع الركاب المسافرين على الرحلة رقم (401) والمتجهة إلى باريس ... التوجه إلى البوابة رقم (١٢)

و الإستعداد للركوب على متن الطائرة ...

مع تمنيتنا للجميع برحلة ممتعة .

***

الخاتمـــــة

في حياتنا العديد من العلاقات؛ منها ما بقى معنا حتى النهاية، ومنها ما قُطِعَ في أولِ الطريق. أما الأسوأ على الإطلاق ما فقدناه في مُنتصف الطريق، فهذه هي العلاقةِ التي استنزفت منا الكثير، وضاعت معها ذكريات أجمل سنين العمر أما العلاقات التي صمدت حتى النهاية، فهي التي اتصفت بالصدق والتضحية، فما اجتمعت هاتين الصفتين إلا وكانتا سببًا في إنجاح أي علاقة على شرط أن يتصف بهما كلا الطرفين.

****

ويضيع من قدمي الطريق

رواية للكاتبة/ منال الشرقاوى

تمت بحمدالله..